أسس الدرس الصوتي بين سيبويه وابن جني

د. محمود خريسات *

* أستاذ اللغة والنحو المساعد بجامعة الإسراء – الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى ملاحظة مدى تأثر ابن جني بسيبويه في (أسس الدرس الصوتي) وذلك في أربعة محاور هي: (المنهج والمضمون والغاية)، والمصطلح ، والمفهوم ، والمفردات. ويهدف كذلك إلى الوقوف على هذه الأسس من حيث الجوانب الأربعة المذكورة سابقا.

ولمعرفة ذلك قام الباحث بتتبع هذه الجوانب في كتاب سيبويه (الكتاب) وفي باب الإدغام تحديدا الذي تناول فيه سيبويه الحروف العربية من حيث عددها ومخارجها وصفاتها. ثم تتبع هذه الجوانب عند ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) وذلك في باب أسماء الحروف وأجناسها ومخارجها وفروعها وصفاتها. .. وقد حصر الباحث بحثه في هذين البابين من الكتابين المذكورين كون أسس الدرس الصوتي عند سيبويه وعند ابن جني متضمنة في هذين البابين؛ إذ يمكن أن يحقق البحث هدفه من خلال مادة هذين البابين. ويقصد بالأسس هنا المسائل الأساسية للدرس الصوتي العربي وما يتصل بهذه المسائل، كالمصطلح والمفهوم والمخرج والصفة وغير ذلك.

وخلص البحث إلى نتيجة مؤداها أن ابن جني قد تأثر بسيبويه تأثرا واضحا في المحتوى والمصطلح والمفهوم والمفردات في هذا الموضوع، وكان هذا التأثر باللفظ أو بالمعنى، وغالبا باللفظ والمعنى معا، خاصة في المصطلحات والمفاهيم والمفردات. ومادة هذا البحث تثبت صحة هذه النتيجة أو هذا الحكم.

توطئة

نشأ علم الأصوات عند العرب في القرن الثاني للهجرة ضمن الجو العلمي الذي كان سائدا في ذلك العصر،وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من طرق باب هذا العلم. وجاء حديث الخليل على الأصوات اللغويّة في مقدمة كتابه "العين"، إلا أن معالم هذا العلم لم تتضح عنده حتى جاء تلميذه سيبويه فبسط القول في هذا العلم ، وكان ذلك في باب الإدغام الذي يقع في الجزء الرابع من كتابه "الكتاب". وعنوان هذا الباب (هذا باب الإدغام ،هذا باب عدد حروف العربية ومخارجها ومهموسها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها) وبيّن في هذا الباب الحروف العربية الأصلية وعددها ومخارجها وصفاتها ومعاني هذه الصفات، والحروف المنضوية تحت كل صفة منها، وذكر كذلك الحروف الفرعية بنوعيها :المستحسن وغير المستحسن .وجاء حديث سيبويه عن هذه الأساسيّات في نحو ست صفحات، أمّا المسائل الصوتية المختلفة فهي موجودة في كثير من أبواب كتابه.ثمّ جاء ابن جني في القرن الرابع الهجري وفصّل القول وأطال في الحديث عن هذا الموضوع ،وذلك في كتابه القيّم "سر صناعة الإعراب" الذي خصصه للدراسة الصوتيّة بشكل عام .أمّا الأساسيّات عنده فجاءت في الباب الذي أطلق عليه :"باب أسماء الحروف وأجناسها ومخارجها ومدارجها وفروعها المستحسنة وفروعها المستقبحة وذِكْرِ خلاف العلماء فيها مستقصى مشروحا ".ويقع هذا الباب في نحو سبع وعشرين صفحة تناول فيها ما تناوله سيبويه.وجاءت معظم مصطلحاته ومفاهيمه متفقة مع ما جاء عند سيبويه .إلا أن ابن جني فصّل في مسائل هذا الباب أكثر من تفصيل سيبويه فيها.

وجاء هذا البحث للوقوف على مدى تأثر ابن جني بسيبويه في هذا الموضوع تحديدا، ولمعرفة نقاط التشابه والاختلاف بينهما ، وما أضافه ابن جني في مسائل هذا الموضوع ، وذلك في البابين المشار إليهما.

ولم يتناول البحث كل المسائل الصوتية التي عرضها سيبويه وابن جني ؛ لأن البحث لا

يمكن أن يستوعب ذلك كله. وليس من هدف هذا البحث أن يقارن بين ما جاء عندهما (سيبويه وابن جني) وما جاء عند غيرهما من دارسي الأصوات العربية من القدماء والمحدثين. وتبيّن للباحث أن لسيبويه فضل السبق والتأسيس في هذا العلم ، ولابن جني فضل التوضيح والشرح والتمثيل والتفصيل ؛ ذلك أن ابن جني اعتمد اعتمادا واضحا على دراسة سيبويه للأصوات اللغوية العربية ، وهذا ما أكده الدكتور حسام النعيمي فقال واصفا القيمة العلمية للدرس الصوتي في كتاب سيبويه ومؤكدا تاثرابن جني بهذا الموضوع: "أمّا الأصوات فإن دراسته إياها (يقصد سيبويه) + تعدّ بحق من أصح الدراسات المتقدمة ، وهي مصدر أساس من المصادر التي اعتمد عليها ابن جني"(١). وقال أيضا: "أمّاما يمكن أن ندرجه تحت الدراسات الصوتية فإن كتاب سيبويه يمكن أن يعدّ بحق من خيرة المصادر القديمة التي تناولت الأصوات ، بل إنه أكثر المصادر تأثيرا في دراسة ابن جني"(٢)

أولاً: المنهج والمضمون والغاية

جاءت أساسيات الدرس الصوتي عند سيبويه في الجزء الرابع من كتابه في ست صفحات من الصفحة (٤٣١) إلى الصفحة (٤٣٦) من مطبوعة عبد السلام هارون، وذلك تحت عنوان "هذا باب الإدغام" وأتبع العنوان مباشرة بقوله: "هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها، ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها"(٣) واعتمدتُ عنوان "باب الحروف" في هذا البحث وليس "باب الإدغام" ليتسق مع عنوان البحث من جهة، ومع ما جاء عند ابن جني من جهة أخرى.

ويلاحظ على هذا العنوان (باب عدد الحروف..) أنه اشتمل على ذكر عدد الحروف، ومخارجها، ثم خصّ صفتي الجهر والهمس بالذكر دون سواهما من صفات الحروف العربية الكثيرة، كالإطباق والانفتاح، والاستعلاء والانخفاض، والترقيق والتفخيم، والرخاوة والتشديد وغير ذلك.

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام النعيمي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠، ص٥٧.

(٢) السابق، ص٥٨.

(٣) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت، ٤/٤٣٤.

وأرى أن سيبويه لم يخصّ هاتين الصفتين بالذكر دون سواهما من الصفات عَرَضا أو مصادفة. فبالإضافة إلى كون هاتين الصفتين ينضوي تحتهما كل الحروف العربية؛لأن الحرف إما أن يكون مجهورا، وإما أن يكون مهموسا حيثما كان موقعه في الكلمة، وذلك خلافا لبعض الصفات الأخرى. فالحرف المفخم يمكن أن يرقق والعكس، والحرف المطبق قد يكون منفتحا والعكس كذلك حسب الموقع الذي يكون فيه متأثرا بما يجاوره من حروف، فإن للجهر والهمس أثرهما الواضح في كيفية نطق أصوات الكلمة عموما، إذ إن الكلمة (أية كلمة) هي مزيج من أصوات مهموسة وأخرى مجهورة. فلهذا – وربما لغيره –خصّ سيبويه الجهر والهمس بالذكر دون سواهما من صفات الحروف العربية في هذا العنوان. وتضمن باب الحروف عند سيبويه مجموعة من المسائل جاءت على النحو الآتي[٤]:

أ- عدد الحروف

ذكر سيبويه أن عدد حروف العربية الأصول تسعة وعشرون حرفا، قال: "فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا"[٥] تبدأ بالهمزة وتنتهي بالواو. ثم ذكر أنها تكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين[٦]. وقوله (إنها فروع) إشارة صريحة وواضحة إلى أن سيبويه كان على علم تام بمسألة الصورة الأساسية والصورة أو الصور الفرعية للحرف. وهو ما أشار إليه علماء اللغة المحدثون بـ (التنوعات الألوفونية) وذلك ضمن الحديث عن نظرية الفونيم[٧].

فسيبويه يعرف أن حروف العربية الأصول تسعة وعشرون، وأن ما زاد عليها من حروف مستحسنة أوغير مستحسنة – كما وصفها هو ومن جاء بعده من علماء العربية – ما هي إلا فروع من هذه الأصول التسعة والعشرين.

وبعد ذلك ذكر مجموعة أخرى من الحروف لا تستحسن في قراءة القرآن، ولا تقبل ممن

(٤) مع التذكير بأن سيبويه لم يذكر شيئا في هذا الباب ولا في كل أبواب كتابه على شكل نقاط.

(٥) الكتاب ٤/٤٣١.

(٦) السابق ٤/٤٣٢.

(٧) لمعرفة هذه المسألة أو تذكرها ينظر مثلا كتاب: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٢١٢-٢٢٤.

ترتضى عربيته، وبها وبالحروف المستحسنة تكون حروف العربية اثنين وأربعين حرفا[٨]. وبهذا تكون الحروف غير المستحسنة عنده سبعة أحرف.

وأكد سيبويه ثانية على أنها فروع من الحروف الأصول التسعة والعشرين، قال: "وهذه الحروف التي تممتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون"[٩].

وأشار سيبويه هنا إلى نقطة مهمة في الدراسة الصوتية، ألا وهي أن أساسيات الدرس الصوتي لا يمكن أن تُعَلّم أو تُتَعلّم إلا بالمشافهة والسماع. قال بعد أن ذكر الحروف غير المستحسنة، وبعد أن أشار إلى أنها فروع: "لا تُتَبيّن إلا بالمشافهة"[١٠] وهذه حقيقة لا يمكن تجاهلها ولا إغفالها في تعليم الدرس الصوتي وتعلُّمه سيما أساسياته.

ويشار هنا إلى أن سيبويه لم يمثل على الأحرف الفرعية، إلّا على ألف التفخيم، قال: "وألف التفخيم يعنى بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة"[١١].

وقد يكون السبب في عدم توقف سيبويه عند هذه الأحرف وعدم التمثيل لها – كما يرى الدكتور مناف الموسوي – هو صعوبة وصف مخارج هذه الحروف بشكل دقيق كما يتضح من قول سيبويه (لا تتبين إلا بالمشافهة). يضاف إلى ذلك عدم وجود رموز خاصة بها عند العرب تساعد على إيضاح كيفية نطقها[١٢].

وفي هذا السياق يضيف الدكتور الموسوي: "وقد يكون السبب في ذلك هو أن هذه الأصوات غير عربية، أي أن مصدرها اللغات الأجنبية، وأنها شاعت في البيئة العربية في القرن الثاني الهجري عند اختلاط العرب بالشعوب الأخرى، وبخاصة على ألسنة الموالي، وانتقلت عدواها لبعض العرب فنطقوا الأصوات العربية بلكنة أعجمية؛ لأن غير العرب لا يتمكنون من نطق الحروف العربية من مخارجها الصحيحة، وذلك تأثرا بما اعتادوا عليه في لغتهم، لهذا لم يضرب أمثلة توضحها (يقصد سيبويه) خوفا من شيوعها بين الناس، وهي

(٨) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٢.

(٩) السابق والصفحة ذاتها.

(١٠) السابق والصفحة ذاتها.

(١١) السابق والصفحة ذاتها.

(١٢) علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي الموسوي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٨، ص١٥٩.

التي قال عنها: "لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الأشعار"[١٣]. ولا يستبعد الباحث هذا الرأي سيّما وأنَّ سيبويه نفسه قال إن هذه الحروف لا تقبل ممن تُرتضى عربيته.

ب- مخارج الحروف

قال سيبويه: "لحروف العربية ستة عشر مخرجا"[١٤] تبدأ بأقصى الحلق مخرج الهمزة وتنتهي بالشفتين مخرج الباء والميم والواو، وبالخياشيم مخرج النون الخفيفة[١٥].

يلاحظ على مخارج الحروف العربية عند سيبويه الواردة في نسخة الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون أن عددها خمسة عشر وليس ستة عشر مخرجا كما نص على ذلك سيبويه نفسه قبل الشروع بذكر هذه المخارج. ذلك أن مخرج اللام قد اختلط بمخرج النون وسقطت اللام من الكلام. ولم أجد إشارة إلى هذه المسألة عند دارسي هذا الموضوع ممن أخذوا عن سيبويه، إلا عند الدكتور حسن هنداوي محقق (سر صناعة الإعراب) حيث أشار إلى هذه النقطة قائلا: "وقد سقط مخرج اللام من مطبوعة الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون"[١٦].

فقد جاء النص في كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون على النحو الآتي: "ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون"[١٧] أما طبعة بولاق فقد ذكر فيها مخرج اللام. قال سيبويه: "ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام، ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون"[١٨]. فقد تداخل مخرج اللام ومخرج النون في نسخة هارون حيث سقط جزء من الكلام وسقطت اللام من الذّكر.

---

(١٣) السابق والصفحة ذاتها.

(١٤) الكتاب ٤/٤٣٤.

(١٥) ينظر: السابق ٤/١٣٣-١٣٤.

(١٦) سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣، ١/٤٦ تابع الحاشية رقم (١٠) من الصفحة السابقة ١/٤٥.

(١٧) الكتاب ٤/٤٣٣.

(١٨) الكتاب ٢/٤٠٥ طبعة بولاق.

ومما يستحق التوقف عنده أيضاً في هذه النقطة تحديدا هو أن الدكتور تمام حسان قد عدَّ هذه المخارج خمسة عشر ولم يتنبه لسقوط مخرج اللام وعدم ذكرها، ولم يأبه بتقديم سيبويه لهذه المخارج في أن عددها عنده ستة عشر مخرجا. قال في هذه المسألة: "وأحصى سيبويه المخارج التي تخرج منها الأصوات العربية، فعدها خمسة عشر مخرجا"(١٩) وحقيقة الأمر أنها ستة عشر مخرجا كما نص سيبويه على ذلك، وكما جاء في نسخة الكتاب مطبوعة بولاق كما أشير إلى ذلك قبل قليل.

ولكن لعل الذي دفع الدكتور تمام حسان إلى اعتبارها (المخارج) خمسة عشر وليس ستة عشر مخرجا، هو أنه عدها فوجدها خمسة عشر مخرجا دون الانتباه إلى سقوط أحد هذه المخارج.

ويلاحظ على مخارج الحروف عند سيبويه كذلك أنها تكاد تكون متداخلة، فقد ذكر اللسان باعتباره مخرجا أو مجموعة مخارج نحو عشر مرات. وهذا يشكل صعوبة كبيرة على الدارس للتمييز بين مخارج هذه الحروف، فمنها ما هو من أقصى اللسان، ومنها ما هو من وسطه، ومنها ما هو من حافته من جهة الأضراس، ومنها ما هو من حافته من أدنى الأضراس إلى منتهى طرف اللسان ومنها ما هو من ظهر اللسان، ومن طرفه وأصول الثنايا، ومنها ما هو من طرفه وفويق الثنايا، ومنها ما هو من طرف اللسان وأطراف الثنايا.. وهكذا(٢٠).

ج- صفات الأصوات

بعد أن فرغ سيبويه من ذكر مخارج الحروف العربية بدأ بذكر صفاتها، وجاءت هذه الصفات عنده على النحو الآتي:

١ - الجهر، قال: "فأما المجهورة فالهمزة.. والواو، فذلك تسعة عشر حرفا"(٢١).

(١٩) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩، ص٥٧.

(٢٠) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٤.

(٢١) السابق ٤/٤٣٤.

٢ – الهمس، قال: "وأما المهموسة فالهاء. .. والفاء فذلك عشرة أحرف"[٢٢].

ثم بين معنى الحرف المجهور والحرف المهموس.

٣ – الشدة، قال: "ومن الحروف الشديد. . ." [٢٣] ثم ذكر الحروف الشديدة.

٤ – الرخاوة، بدأ سيبويه بذكر الحروف الرخوة قائلا: "ومنها الرخوة وهي: الهاء والحاء..." [٢٤] ثم وضح المقصود بالرخاوة أو الحرف الرخو[٢٥]). وبعد ذلك أشار سيبويه إلى أن العين حرف بين الرخو والشديد، قال: "وأما العين فبين الرخوة والشديدة"[٢٦].

٥ – الانحراف (الحرف المنحرف)، وضح سيبويه معنى الحرف المنحرف وبين أنه حرف شديد وهو اللام[٢٧]. ثم عاد سيبويه وقال: "ومنها حرف شديد يجري معه الصوت وهو النون وكذلك الميم"[٢٨].

٦ – التكرير (الحرف المكرر): بيّن سيبويه معنى الحرف المكرر، وأشار إلى أنه حرف شديد وهو الراء[٢٩].

٧ – الحروف اللينة: وقصد بذلك الواو والياء وبيّن سبب هذه التسمية، وذكر أنهما من الحروف الشديدة كذلك[٣٠].

٨ – الحرف الهاوي: عرف سيبويه الحرف الهاوي وبيّن أنه الألف، وذكر أنه حرف شديد[٣١].

---

(٢٢) السابق ٤/ ٤٣٤ .

(٢٣) السابق ٤/٤٣٤ .

(٢٤) السابق ٤/٤٣٤ .

(٢٥) السابق ٤/٤٣٤ .

(٢٦) السابق ٤/٤٣٤ .

(٢٧) السابق ٤/٤٣٤ .

(٢٨) السابق ٤/٤٣٤ .

(٢٩) السابق ٤/ ٤٣٤ .

(٣٠) السابق ٤/٤٣٤ .

(٣١) السابق ٤/٤٣٦ .

٩ – الإطباق (الحروف المطبقة).

١٠ – الانفتاح (الحروف المنفتحة).

قال: "ومنها المطبقة والمنفتحة"(٣٢) ويشار هنا إلى أن سيبويه ذكر هاتين الصفتين المتقابلتين معا، خلافا لبقية الصفات المتقابلة كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة. فقد ذكر كل صفة من هذه الصفات مستقلة عن الأخرى، وخلافا لمنهج ابن جني الذي جمع بين كل صفتين متقابلتين كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والانخفاض، كما يظهر في الصفحات اللاحقة.

وبعد أن ذكر سيبويه المصطلحين معا حدد الحروف المطبقة، وبين معنى الحرف المطبق. وبين أيضا أن هناك بعض الحروف تشبه الحروف المطبقة لكنها ليست مطبقة، ومن ذلك الدال والزاي، قال: "وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن"(٣٣) والحقيقة أن وصفه لهذه المجموعة من الحروف لا يختلف عن وصفه لمجموعة الحروف المطبقة.

وقبل أن ينهي سيبويه حديثه عن مسائل هذا الباب (باب حروف العربية) بيّن أن للحروف الأربعة المطبقة موضعين من اللسان، وبيّن ما يميز هذه الأصوات المطبقة عما يقابلها من غير المطبق، قال: "ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"(٣٤).

وختم سيبويه كلامه على الحروف من حيث عددها، ومخارجها، وصفاتها وما يتصل بذلك بخاتمة قصيرة بيّن فيها غايته من عرضه لهذا الموضوع بهذه الطريقة، قال: "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالا كما تدغم، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك"(٣٥). فغاية هذا الباب عند سيبويه إذن هو التمهيد لموضوع الإدغام وما يلزمه من صفات الحروف.

(٣٢) السابق ٤/٤٣٦ .

(٣٣) السابق ٤/٤٣٦ .

(٣٤) السابق ٤/٤٣٦ .

(٣٥) السابق ٤/٤٣٦ .

هذا ما تضمنه باب الحروف عند سيبويه من أسس الدرس الصوتي، وهكذا كان منهجه في عرض هذه المادة المركزة الشاملة لمعظم أساسيات الدرس الصوتي. فالذين جاءوا بعده لم يضيفوا على ما ذكره سيبويه إلا القليل، فمصطلح سيبويه بقي مسيطرا على من جاء بعده، وكذلك الحال بالنسبة للمفهوم لفظا ومعنى في أغلب الأحيان. وسيظهر ذلك جليّا في ثنايا هذا البحث إن شاء الله.وفي هذا يقول الدكتور محمود السعران: "إن تصنيف سيبويه ووصفه للأصوات العربية دقيقان كل الدقة بالنسبة إلى عصره، وقد تناقلتهما التآليف العربية من بعده"(٣٦).

ويشارهنا إلى أن سيبويه لم يذكر أستاذه الخليل في هذا الباب أبدا، ولم يشر إلى أنه أخذ عنه أو عن غيره. والحقيقة أن مصطلحات سيبويه في هذا الموضوع تختلف عن مصطلحات الخليل في الموضوع نفسه، وكذلك الحال بالنسبة للمفاهيم والمفردات وترتيب الحروف، وهذا واضح في الصفحات التالية من هذا البحث. وقد أشار الدكتور محمود السعران إلى هذه المسألة فقال: "ومن الغريب أن سيبويه وهو من تلامذة الخليل لم يشر في كتابه إلى تصنيف الخليل، وهذا أمر يدعو إلى التساؤل"(٣٧).

ولا يفوت الباحث هنا أن يشير إلى أن منهج سيبويه في هذا الباب لم يكن دقيقا لدرجة عالية من الدقة، فكان في عرضه لمادة هذا الباب بعض الهنات أو الخلل، ومن ذلك أن منهجه في وصف الحروف وذكر صفاتها لم يكن مطردا، ومثال ذلك أنه عندما تكلم على صفتي الجهر والهمس المتلازمتين لم يتّبع منهجا واحدا في عرض هاتين الصفتين. فعندما أراد أن يبين معنى الجهر قال: "فالمجهورة: حرف. . " والأولى أن يقول: فالمجهور حرف. وعندما انتقل إلى بيان معنى الهمس قال: "وأما المهموس فحرف" ولم يقل (المهموسة) كما قال (المجهورة). ولكنه ظل ضمن منهج عام واحد ذلك أنه وضح معنى المصطلح (الجهر أو الهمس) من خلال بيان معنى إحدى مفرداته (الحرف المجهور أو الحرف المهموس).

أما ابن جني فقد ذكر المصطلح بصيغة المصدر (الجهر والهمس) وعرفهما من خلال بيان معنى مفردة من كل منهما (الحرف المجهور أو الحرف المهموس)، فجاء منهجه متسقا

(٣٦) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص٩٩.

(٣٧) السابق والصفحة ذاتها.

ومطردا في كل المسائل. وهو بهذا لا يختلف كثيرا عن المنهج العام لسيبويه في تناوله لحروف العربية ومخارجها وصفاتها وما يتصل بها.

ومثال آخر يدل على خلل بسيط في منهج سيبويه في عرضه لهذا الموضوع هو أنه لما أراد أن يبيّن معنى الشّدة والرّخاوة، جعل الحروف الشديدة في ستة أقسام دون الإشارة إلى ذلك ودون أن يجعلها على شكل نقاط توحي بأنها متتابعة، حيث تخللها حديث عن الحروف التي بين الشدة والرخاوة، والحروف الرخوة. وهذه المجموعات هي[٣٨]:

أ. ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه.

ب. ثم انتقل مباشرة إلى الحديث عن الحروف الرخوة، فقال: "ومنها الرخوة وهي. . ." ثم ذكر ما بين الرخوة والشديدة، فقال: "وأما العين فبين الرخوة والشديدة".

ج. ومنها المنحرف وهو حرف شديد. . .

د. ج- ومنها حرف شديد يجري معه الصوت. . .

ه. د- ومنها المكرر وهو حرف شديد. . .

و. هـ- ومنها اللينة، وهي:. . .؛ لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما.

ز. و- ومنها الهاوي، ومخرجه أشد اتساعا من مخرج حروف اللين.

يتضح مما سبق أن منهج سيبويه لم يكن متسقا في عرض هذه المسألة، وأن عبارته لم تكن واضحة كثيرا. فالأصل أن يذكر الحروف الشديدة متتابعة، فإذا انتهى من ذلك انتقل إلى الحديث عن الحروف الرخوة أو ما بين الرخوة والشديدة. ثم إن الضمائر عنده ملبسة لدرجة أن غير المدقق فيها وغير المختص ربما لا يدري على من يعود الضمير في قوله (ومنها) أعلى الحروف العربية بشكل عام وهي موضوع الباب كله، أم على الحروف الشديدة وهي موضوع الحديث هنا ؟

هذان مثالان يشيران – ولو إشارة بسيطة – إلى أن منهج سيبويه في عرض مسائل

(٣٨) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤-٤٣٥.

هذا الباب كان فيه بعض الاضطراب أو الخلل. مع تقديرنا لفضل سبقه إلى هذا الموضوع وغزارة علمه فيه.

أما ابن جني فجاءت أسس الدرس الصوتي عنده في الجزء الأول من كتابه (سر صناعة الإعراب) المخصص بكامله للدراسة الصوتية بشكل عام. وقد استغرق الجزء المخصص لهذا الموضوع عنده نحو سبع وعشرين صفحة (٤١-٦٧) وذلك بزيادة كبيرة عما جاء عند سيبويه، فمادته تفوق مادة سيبويه بأكثر من أربعة أضعاف. ولا غرابة في ذلك فلسيبويه فضل السبق والتأسيس، ولابن جني فضل الشرح والإطالة والتمثيل والتفصيل.

وجاء حديث ابن جني عن أساسيات الدرس الصوتي في باب أطلق عليه: "باب أسماء الحروف وأجناسها، ومخارجها، ومدارجها، وفروعها المستحسنة، وفروعها المستقبحة، وذكر خلاف العلماء فيها مستقصى مشروحا"[٣٩].

مما يلحظ على عنوان ابن جني هذا هو أنه جاء مختلفا عن عنوان سيبويه الذي سمّاه (باب الإدغام) وألحقه مباشرة بـ(هذا باب عدد الحروف العربية..) كما مر سابقا. فعنوان ابن جني أكثر تخصيصا من عنوان سيبويه، وأكثر تفصيلا لما يشتمل عليه هذا الباب من مسائل فرعية تخص أصوات العربية الأصول والفروع وصفاتها. فالذي يقرأ العنوان كما ورد عند ابن جني يعرف مسائل هذا الباب من حروف أصول وأخرى فروع، وأن منها ما هو مستحسن، ومنها ما هوغير مستحسن، وهذا ما لم يذكر في عنوان سيبويه. علما بأن العنوانين طويلان، وليس طول العنوان حسنة فيه. ويكفي لو كان عنوان هذا الموضوع عندهما أو عند أحدهما "باب الحروف العربية" أو "الحروف العربية مخارجها وصفاتها" مثلا.

ثم إن ابن جني أشار إلى نقطة مهمة ظهرت من خلال العنوان، ألا وهي اختلاف العلماء فيها. وهذا الجانب ما كان ليكون عند سيبويه؛ لأنه لا خلاف للعلماء في هذا الموضوع حتى عهد سيبويه، إذ لم يسبقه إلى هذا الموضوع من العرب إلا أستاذه الخليل بن أحمد الذي لم يفصل في مسائله هذا التفصيل. ويلحظ على عنوان ابن جني كذلك أنه ذكر المخارج والمدارج وهذا مما لم يذكر في عنوان سيبويه. أما المسائل التي تناولها ابن جني في هذا الباب من كتابه (سر صناعة الإعراب) فهي:

٣٩)) سر صناعة الإعراب ١/٤١ .

أ- عدد حروف المعجم (الحروف الأصول)

أشار ابن جني إلى أن حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا. . إلا عند المبرد فهي ثمانية وعشرون حرفا، حيث استثنى الهمزة منها. قال: "اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا. .. إلا أبا العباس كان يعدها ثمانية وعشرين حرفا"(٤٠) ورفض ابن جني ما ذهب إليه المبرد قائلا: "وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي منه عندنا"(٤١).

جاء في المقتضب قول أبي العباس: "اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفا منها ثمانية وعشرون لها صور، والحروف السبعة جارية على الألسن، مستدل عليها في الخط بالعلامات، فأما في المشافهة فموجودة"(٤٢).

إن عبارة المبرد واضحة، فهو يعدُّ حروف العربية خمسة وثلاثين منها سبعة ليس لها صور كتابية محددة كتلك التي للثمانية والعشرين الباقية، ولكن يستدل عليها بعلامات إضافية في الخط، أما في المشافهة فكلها حروف عربية. ويرى الباحث أن العبرة هنا في المنطوق لا المكتوب، ذلك أن معظم الصور الفرعية (التنوعات الألوفونية) للأصوات العربية ليس لها صور كتابية محددة مستقلة عن الصورة الكتابية الرئيسة للصوت ذاته، فاللام العربية صورتها واحدة مفخمة كانت أم مرققة، وكذلك الراء وغيرهما.

والمبرد نفسه حين تكلم على مخارج الحروف العربية ذكر الحروف التالية: "الهمزة، الهاء، الألف، الحاء، العين، الخاء، الغين، القاف، الكاف، الشين، الجيم، الضاد، اللام، النون المتحركة، النون الساكنة، الراء، الطاء، التاء، الدال، السين، الصاد، الزاي، الظاء، الثاء، الذال، الفاء، الواو، الباء، الميم، النون الخفيفة"(٤٣). فقد ذكر الهمزة، ولكنه لم يذكر الياء وذلك حين وزّع الحروف على المخارج. أما المحقق فقال: "والمبرد لم يعتبر الهمزة هنا من جهة أنها لا صورة لها ثابتة، واعتبرها في ما يأتي من الأصل"(٤٤).

---

(٤٠) السابق والصفحة ذاتها.

(٤١) السابق والصفحة ذاتها .

(٤٢) المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، د.ط، ١/ ١٩٢ .

(٤٣) السابق ١/١٩٢-١٩٤ .

(٤٤) السابق ١/١٩٢ حاشية رقم (١) .

وبعد أن ذكر المبرد مخارج الحروف العربية قال: "وأما الحروف الستة التي كملت هذه خمسة وثلاثين حرفا"(٤٥). فهذه إشارة صريحة منه إلى أن حروف العربية الأصول تسعة وعشرون حرفا وليس ثمانية وعشرين حرفا.

ويشار هنا إلى أن الخليل بن أحمد قد سبق المبرد في هذا الرأي، فهو يرى أن الهمزة وحروف اللين الثلاثة (الألف والواو والياء) ليس لها مخرج محدد فهي حروف جوف وهي هوائية. قال: "في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها... وأربعة أحرف جوف هي الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف"(٤٦) وأعاد الكلام نفسه مرتين في الصفحة التالية من كتابه(٤٧). لكن الخليل نفسه ذكر في موطن آخر من كتابه أن الهمزة مخرجها من الحلق، قال: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق"(٤٨) وهذا يدل على خلل في المنهج عندهما.

وحروف العربية الأصول عند ابن دريد ثمانية وعشرون كما وردت عند المبرد، قال: "اعلم أن الحروف التي استعملتها العرب. .. تسعة وعشرون حرفا مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفا"(٤٩) وذكر الهمزة من بين هذه الحروف الثمانية والعشرين.

ويذكر هنا أن المبرد-عندما تكلّم على مخارج الحروف العربية-ذكر ثلاث نونات هي: الساكنة والمتحركة والخفيفة. ولم أعثر في ما رجعت إليه من مؤلفات إشارة إلى هذه المسألة، وكل ما في الأمر هو إشارة إلى أن المبرد لم يعد الهمزة حرفا من حروف العربية الأصلية، كما ذكر ابن جني، وابن عصفور(٥٠).

---

(٤٥) السابق ١/١٩٤ .

(٤٦) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، طبعة مصورة عن طبعة دار الرشيد، بغداد ، ١٩٨٢، ١/٥٧ .

(٤٧) السابق ١/٥٨.

(٤٨) السابق والصفحة ذاتها.

(٤٩) جمهرة اللغة ، ابن دريد، تحقيق د. رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧، ١/٤١ .

(٥٠) ينظر: المتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦، ص٤٢١.

يقول الدكتور عبد القادر مرعي في هذه المسألة: "ويبدو هنا أن المبرد قد ناقض نفسه، فإنه عندما ذكر الحروف التي لها صور، ذكر أنها ثمانية وعشرون حرفا، وأسقط الهمزة، وعندما وزعها على مخارجها ذكر الهمزة بأنها من أقصى الحلق"(٥١). والذي أراه أن المبرد لم يسقط الهمزة من بين حروف العربية الأصول، ولم يناقض نفسه، والنصوص المذكورة سابقا تؤيد ذلك. فالمبرد لم يشر إلى أن الهمزة ليست من حروف العربية الأصول عندما قال: إن ثمانية وعشرين منها لها صور؛ لأنه أتبع ذلك بالمخارج وبدأ بمخرج الهمزة كما ذُكِرَ قبل قليل. كما أنه لم يذكر الهمزة صراحة في الصفحة التي أشار فيها إليها المحقق، أي أن المبرد لم ينف أن تكون الهمزة من الحروف الأصول، ولم يثبت أنها منها، وباختصار فالمبرد لم يكن يتكلم على الهمزة في ما يخص هذه المسألة. أما قوله: إن ثمانية وعشرين منها لها صور فهذا لا يعني بالضرورة إخراج الهمزة أو غير الهمزة من الحروف الأصول، ولكن ربما يفهم من ذلك أنه كان لا يفرق بين صورة الألف وصورة الهمزة، فأخرج الهمزة من الصور الكتابية، ولم يخرجها من الحروف الأصول. وعلاوة على كل ما سبق قوله في هذه المسألة فإن المبرد نفسه يعد الحروف الخمسة والثلاثين كلها أصلية وليس منها ما هو فرعي وهذا واضح وصريح في كلامه.

وبعد أن انتهى ابن جني من مسألة الهمزة عند المبرد، عرض حديثا مطولا عن الهمزة والألف(٥٢).

ب- ترتيب الحروف العربية

ذكر ابن جني حروف العربية مرتبة: الهمزة، الألف،. . .، الميم، والواو"(٥٣) ثم ذكر الحروف المستحسنة وغير المستحسنة ووصفها بما وصفها به سيبويه.

ج- مخارج الحروف العربية

قال: "واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر"(٥٤) وعرض مخارج هذه الحروف

---

(٥١) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي، منشورات جامعة مؤتة، ط١، ١٩٩٣، ص٤٨ .

(٥٢) ينظر: سر صناعة الإعراب١/٤١-٤٤ .

(٥٣) السابق ١/٤٥ .

(٥٤) السابق ١/٤٦ والمخارج متضمّنة في الصفحات (٤٦-٤٨).

جميعها كما وردت عند سيبويه دون اختلاف يذكر. ثم تكلم على النون الساكنة، والنون المتحركة، وأفاض في الحديث عن همزة "بين بين" ومعنى قول سيبويه "بين بين" وعزز ذلك بشواهد شعرية. وبعد ذلك تكلم على بقية الحروف المستحسنة[٥٥].

أما الحروف الثمانية غير المستحسنة أو المستقبحة كما سماها، فقد اعتذر عن وصفها، وعن التمثيل عليها، أو الحديث عنها قائلا: "فأما الثمانية اللاحقة بهذه فهي مستقبحة، وفي شرح أحوالها طول، فتركناه لذلك، لا سيما وليست الحاجة إليها كهذه، إلا أن المشافهة تأتي عليها، وتوضح لك حالها"[٥٦]. وبهذا يكون ابن جني قد خالف سيبويه في هذه النقطة، إلا أنه يلتقي معه في جانب آخر منها، ذلك أنهما وصفا هذه المجموعة من الحروف بأنها لا تعرف ولا تُتَبيّن إلا بالمشافهة. علما بأن ابن جني – وكعادته – لم يشر إلى كون سيبويه قد ذكر هذه الملاحظة أو أشار إليها، وهذا شيء ملحوظ عند ابن جني، وسيظهر هذا جليا أثناء المقارنة بين سيبويه وابن جني في (المصطلحات والمفاهيم) وذلك في الصفحات اللاحقة من هذا البحث. وفي هذا يقول الدكتور أحمد محمد قدور: "وقد نقل ابن جني هذه الطريقة[٥٧] حين عرض لذوق الحروف في كتابه "سر صناعة الإعراب" من غير أن يشير إلى مصدره، وكأنه صاحب الطريقة أصلا، وهذا دأبه في الكثير مما قبسه من الخليل أو نقله من كتاب بنصه"[٥٨].

ثم تحدث ابن جني عن الحركات المشوبة بحركات أخرى وأفاض في الحديث عن هذه المسألة[٥٩]. وهنا نلحظ اعتداد ابن جني بنفسه وعلمه، فهو يصرح بأنه خاض غمار فنّ لم يجاره فيه أحد، قال: "وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض

(٥٥) ينظر: السابق ١/٤٨-٥١ .

(٥٦) السابق ١/٥١ .

(٥٧) إشارة إلى طريقة معرفة الحروف التي أخذها ابن جني عن الخليل كما هي دون الإشارة إلى الخليل/ ينظر: العين ١/٤٧ وسر صناعة الإعراب ١/٦-٧ .

(٥٨) أصالة علم الأصوات عند الخليل بن أحمد من خلال مقدمة كتاب العين ، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٩٩٨، ص (٢٤-٢٥).

(٥٩) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٥٥-٥٦ .

ولا أشبعه هذه الإشباع"[٦٠]. وبعد ذلك تكلم ابن جني على مسائل فرعية في الإدغام، وفي الساكن والمتحرك، والتقاء الساكنين، والإخفاء باختلاس بعض الحركات.

د- مصطلحات صفات الحروف ومفاهيمها والمفردات المنضوية تحتها

جاءت صفات الحروف ومصطلحاتها ومفاهيمها التي ذكرها ابن جني في باب الحروف مرتبة عنده على النحو الآتي[٦١]: الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والانخفاض، والصحة والاعتلال، والسكون والحركة، والأصل والزيادة، وحروف البدل، والحرف المنحرف، والحرف المكرر، والحروف المشربة وهي حروف القلقلة، وحروف الذلاقة، والحروف المصمتة، والحرف المهتوت.وبهذا يكون ابن جني قد أتى على إحدى وعشرين صفة من صفات الحروف العربية، وبين مفاهيمها، والمفردات المقصودة بكل صفة منها. وخرج ابن جني بعد عرض ما سبق مما يتصل بالحروف العربية ومخارجها وصفاتها بنتيجة مؤداها أن الحروف كلما تباعدت مخارجها حسنت في التأليف، وكلما تقاربت مخارجها قبح اجتماعها[٦٢].

وختم ابن جني حديثه عن الحروف العربية وعددها ومخارجها وصفاتها ببيان الغاية من هذا الباب. فإذا كان سيبويه قد عرض هذا الموضوع من أجل دراسة الإدغام، أي أن الموضوع عند سيبويه كان وسيلة إلى غاية، فإنه عند ابن جني غاية في حد ذاته، وذلك للشروع في دراسة كل ما يتصل بكل حرف من حروف العربية من صفات عامة ومواطن زيادة أو حذف، أو إبدال، أو غير ذلك مما عرضه ابن جني في كتابه "سر صناعة الإعراب". فقد أفرد لكل حرف بابا خاصا به ضمنه هذه المسائل. قال في نهاية هذا الباب: "قد أتى القول على آخر الوطاءة، والمقدمة التي احتجنا إليها قبل ذكر الحروف مفصلة، وهذا أوان الابتداء بذكرها.."[٦٣].

وقبل الانتهاء من الحديث عن منهج ابن جني ومضمون موضوعه هذا يحسن بالباحث

---

(٦٠) السابق ١/٥٦.

(٦١) ينظر: السابق ١/٦٠-٦٤ .

(٦٢) السابق١/٦٠ .

(٦٣) السابق ١/٦٧ .

أن يشير إلى أن ابن جني لم يعرض مادته عرضا سريعا ولا موجزا، كما هو الحال عند الكثيرين ممن سبقوه أو جاؤوا بعده من الذين عرضوا هذا الموضوع. ولكنه وقف عند كل مسألة عامة أو خاصة وقفة متأنية، فتراه يعلل ويشرح ويحلل ويفسر ما يلزم كل مسألة حتى ليمكن أن يقال إن ابن جني لم يترك لمن جاء بعده كثيرا من القول أو البحث في هذا الموضوع غير ما استجد في العصر الحديث من نظريات أو قوانين صوتية تقوم على الأسس العلمية للدرس الصوتي من جهة، وعلى الأجهزة والتقنيات المتيسرة من جهة أخرى.

وتميّزت عبارة ابن جني بالسهولة والوضوح، خلافا لعبارة سيبويه ومصطلحه. كما تميّزت مادته بغزارتها العلمية الناتجة عن غزارة علمه ومحفوظه للشواهد والأمثلة التي كان يسوقها للتمثيل على كل ظاهرة، فجاء موضوعه شاملا ومستقصيا لكل مسألة من المسائل التي عرضها، شأنه في ذلك شأن كل ما ورد في كتابه المطوّل (سر صناعة الإعراب) وبقية كتبه.

ولكن على الرغم مما ذُكِرَ وغيره من مزايا عبقرية ابن جني وسعة علمه وكثرة محفوظه، وشدة ذكائه، فإنه لا يخفى على الباحث المتمرس أن ابن جني قد فسر بعض القضايا اللغوية أو الصوتية تفسيرا سطحيا، غير مقنع، لا يقوم على دليل علمي. وأذكر هنا مثالا واحدا لأن البحث لا يستوعب الإطالة. فقد فسر سبب اختيارهم حرف اللام دون غيره من حروف العربية مع الألف عندما أرادوا أن ينطقوا الألف في (لا: لام ألف) ذلك لأنهم اختاروا همزة الوصل (الألف في عرف ابن جني) للتوصل إلى نطق لام التعريف، فأصبحت (أل التعريف)، فعندما أرادوا نطق الألف الذي هو حرف ساكن في عرف القدماء استعانوا باللام للتوصل إلى نطقه، فكان اختيارهم للام دون غيرها ليكون في ذلك نوع من المساواة. قال: "واعلم أن واضع حروف الهجاء لما لم يمكنه أ ن ينطق بالألف التي هي مدة ساكنة، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به،. .. ، فلما رآهم قد توصلوا إلى النطق بلام التعريف، بأن قدموا قبلها ألفا، نحو الغلام والجارية، لما لم يمكن الابتداء باللام الساكنة، كذلك أيضا قدم قبل الألف في (لا) لاما توصلا إلى النطق بالألف الساكنة، فكان في ذلك ضرب من المعاوضة بين الحرفين" فتفسيره هذا – في تقديري – غير دقيق ،وأرى أن اختيار اللام دون غيرها من الحروف مع الألف في (لا)ربما يكون لكثرة دوران اللام على الألسن وخفة نطقها ،وبذلك تحققت عملية المعاوضة التي أشار إليها ابن جني بين (أل)التعريف و(لا:لام ألف) .

لكن هذا لا يعيب ابن جني ولا جهده العلمي الواضح في كتابه "سر صناعة الإعراب" عموما، فليس أدل على قيمة هذا الكتاب من أنه أصبح مع كتاب سيبويه المرجع الأساس لكل دراسة صوتية لأصوات اللغة العربية. فلا يمكن لباحث في هذا الموضوع أن يتجاهل هذا السفر العظيم، فلا يكاد يُذْكَر الدرس الصوتي القديم إلا ويُذْكَر ابن جني، ولا يُذْكَر ابن جني في هذا الموضوع إلا ويُذْكَر معه كتابه "سر صناعة الإعراب".

ثانياً: المصطلحات الصّوتية المشتركة

لقد استخدم سيبويه في أثناء حديثه عن أساسيات الدرس الصوتي التي تضمنها "باب الحروف العربية" مجموعة من المصطلحات الصوتية التي تعد من أهم مصطلحات أساسيات الدرس الصوتي قديما وحديثا. وهذه المصطلحات هي[٦٤]:

١ – الإدغام ولم يتوقف عنده سيبويه شرحا أو تفسيرا أو تمثيلا، واكتفى بذكره في هذا الباب مرتين: الأولى في العنوان، والثانية في خاتمة الباب.

٢ – مصطلحات (مسميات) الحروف المستحسنة، والحروف غير المستحسنة، وهي مذكورة في مكانها المناسب من هذا البحث.

٣ – المخرج.

٤ – الجهر (الحروف المجهورة).

٥ – الهمس (الحروف المهموسة).

٦ – الشدة (الشديد).

٧ – الرخاوة (الرخو).

٨ – الانحراف (المنحرف)

٩ – المكرر.

١٠ – اللين (اللينة).

١١ – الهاوي.

١٢ – الإطباق (المطبقة).

١٣ – الانفتاح (المنفتحة).

١٤ – المهتوت.

وبهذا يكون سيبويه قد ذكر نحو ثلاثة عشر مصطلحا تخص هذا الباب، مضافا إليها مصطلحات الحروف المستحسنة وغير المستحسنة.

---

٦٤)) ينظر: الكتاب ٤/٤٣١-٤٣٦ .

أما ابن جني فقد ضمن باب الحروف العربية مجموعة كبيرة من المصطلحات الصوتية منها[٦٥]: المخارج والمدارج، والحروف المستحسنة وغير المستحسنة، والإشمام. وأظن أن ابن جني لا يقصد بالإشمام هنا ما يقصده النحاة والقراء به. قال ابن جني: "وإنما تقلب الصاد زايا أو تشم رائحتها إذا وقعت قبل الدال"[٦٦]. أما الإشمام عند القراء والنحاة فمعناه: تهيئة الشفتين للنطق بالضمة دون أن يخرج الصوت، فيلحظه المبصر ولا يدركه الأعمى؛ لأنه لا يرافقه صوت فيسمع[٦٧]. قال ابن الجزري في تعريف الإشمام: "فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويب. وقال بعضهم أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة وكلاهما واحد"[٦٨]. وقال مكي بن أبي طالب في تعريفه: "إتيانك بضم شفتيك لا غير من غير تصويت، ولا يفهمه الأعمى بحسه، لأنه لرأي العين"[٦٩].

فالمقصود بالإشمام عند ابن جني إذن ليس هذا، ولكن معنى أن تشم الصاد رائحة الزاي أنها تقرب منها نطقا (صفة أو مخرجا). ويرى جان كانتينو أن تفخيم الياء يسمى إشماما، ولكنه أشار إلى أن الإشمام هو قصر النطق بالحركة إلى مجرد نية وإشمامها رائحة عابرة[٧٠] يقصد رائحة الحركة.

ثم ذكر ابن جني مصطلح الحركة المشوبة، والإعلال، والإدغام، والغنة، والإخفاء. وبعد ذلك تكلم على الحركة الضعيفة المختلسة ووصفها بأنها حركة "أُضعف اعتمادها"[٧١] وقوله (أُضعف اعتمادها) إشارة قوية إلى شدة تأثير عبارة سيبويه وتمكنها من نفس ابن

(٦٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ٤١/١-٦٥ .

(٦٦) السابق ٥١/١ .

(٦٧) التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية العربية ، محمود خريسات، رسالة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٢، ص٢٣٠ .

(٦٨) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، صححه محمد علي الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت، ١٢١/٢.

(٦٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧، ٢٢١/١ .

(٧٠) ينظر: دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو، نقله إلى العربية صالح القرمادي، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٦٦، ص٣٧، ص١٩٠ .

(٧١) سر صناعة الإعراب ٥٦/١ .

جني وغيره ممن جاء بعد سيبويه، فقد قال سيبويه في تعريفه للحرف المجهور: "فحرف أشبع الاعتماد في موضعه" وهذا مفصّل في مكانه المناسب من هذا البحث.

أما المصطحات الرئيسة في الموضوع والتي تهم هذا البحث، فجاءت بعد قوله: "اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها"(٧٢). أي أن المصطلحات الرئيسة ومفاهيمها مما يخص أساسيات الدرس الصوتي جاءت عند ابن جني مركزة في نحو ست صفحات وهذا قريب من عدد الصفحات التي تضمنها الموضوع نفسه عند سيبويه، إن لم يكن يساويها. وهذه المصطلحات هي(٧٣): الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، وما بين الشديد والرخو، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والانخفاض، والصحة والاعتلال، وحروف المد والاستطالة، والحرف الهاوي، والحركة والسكون، والأصل والزيادة، وحروف البدل، والحرف المنحرف، والحرف المكرر، والحروف المشربة، وحروف الهمس، والحرف المهتوت، وحروف الذلاقة، والحروف المصمتة، وأخيرا الصلابة والخفوت كما مر سابقا.

وأشيرُ هنا إلى أن ابن جني عندما تكلم على حروف الزيادة قال: "وقد أخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة"(٧٤). وبالرجوع إلى المقتضب وجد أن المبرد لم يخرج الهاء من حروف الزيادة، قال: "فأما أمهات فالهاء زائدة؛ لأنها من حروف الزوائد"(٧٥) وليس ابن جني وحده هو الذي يقول بهذا، فابن عصفور أشار إلى ذلك، قال في حديثه عن زيادة الهاء: "فالجواب أن المبرد قد أخرجها لذلك من حروف الزيادة"(٧٦).

وبعد هذا العرض للمصطلحات الصوتية التي تضمنها باب الحروف عند كل من سيبويه وابن جني، فإن الذي يعنينا هنا في هذه الدراسة هو المصطلحات الصوتية المشتركة بينهما، ومدى الاتفاق والاختلاف بينهما فيها. وهذه المصطلحات هي:

---

(٧٢) السابق ١/٦٠ .

(٧٣) ينظر: السابق ١/٦٠-٦٥ .

(٧٤) السابق ١/٦٣.

(٧٥) المقتضب ، ٣/١٦٩ .

(٧٦) الممتع الكبير في التصريف، ص١٣٨، وقال في الصفحة ١٤٨: "ولذلك لم يجعلها من الحروف الزوائد" .

١ - المخرج:

أطلق سيبويه على موضع نطق الصوت: المخرج والموضع. قال: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجا"(٧٧). وكرر ذكر المخرج مرات كثيرة. أما الموضع فذكره في أثناء بيانه لمعنى الحرف المجهور والحرف المهموس(٧٨).

أما ابن جني فأطلق على المخرج مصطلحا آخر وهو المدرج، قال: "باب أسماء الحروف، وأجناسها، ومخارجها، ومدارجها. . ."(٧٩). كما أطلق عليه أيضا: المقطع، قال في تعريفه للصوت: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"(٨٠). وأطلق عليه كذلك الموضع وسيظهر هذا من خلال حديثه عن معنى المجهور والمهموس في ما يلي من هذا البحث.

وقد تعددت المصطلحات الدالة على مخرج الصوت عند علماء العربية القدماء، فالخليل بن أحمد سمى مخرج الصوت مخرجا ومدرجا وموضعا وحيزا. قال: "وأما مخرج الجيم. . .، وأما مخرج العين. . .، وأما الهمزة فمخرجها. . ."(٨١). وأما المدرج فذكره غير مرة كذلك، قال: "وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة. . ."(٨٢). وذكر الحيز كذلك غير مرة، قال: "فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد. . .، ثم الخاء والغين في حيز واحد،. . والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه"(٨٣). وذكر الموضع في قوله: "فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه"(٨٤). وبهذا يكون الخليل بن أحمد قد سبق سيبويه وابن جني إلى هذه المصطلحات.

---

(٧٧) الكتاب ٤/٤٣٣ .

(٧٨) السابق ٤/٤٣٤ .

(٧٩) سر صناعة الإعراب ١/٤١ .

(٨٠) السابق ١/٦ .

(٨١) العين ١/٥٢ .

(٨٢) السابق ١/٥٧.

(٨٣) السابق ١/٥٧-٥٨ .

(٨٤) السابق ١/٥٨ .

ويشار هنا إلى أنه ورد خطأ في الطباعة عند حديث الخليل بن أحمد عن مخارج الحروف (الأحياز)، فجاء قوله: "في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون لها أحيانا ومدارج"[٨٥]. والصواب لها (أحياز) جمع حيّز وهو ما ذكره الخليل غير مرة، ولا يستقيم المعنى ولا البعد النحوي بقوله (أحيانا) لذا وجب أن تكون (أحياز) بدلا من (أحيانا).

وسمّى ابن دريد مخرج الصوت المدرج والمجرى، قال: "بمخارجها ومدارجها وتباعدها وتقاربها"[٨٦] وقال: "ذكر قوم من النحويين أن هذه التسعة والعشرين حرفا لها ستة عشر مجرى"[٨٧]). وقال: "فهذا جميع مجاري الحروف. "[٨٨]. فلا معنى للمجرى هنا غير المخرج. وسمى ابن سينا مخارج الحروف المحابس والمخارج[٨٩].

وتابع المحدثون القدماء في مصطلحاتهم الدالة على مخارج الأصوات فالدكتور كمال بشر يقول: "وينسب كل واحد (أو مجموعة) منها إلى مدرجة أو حيز (مخرج) معين من أحياز النطق المعروفة"[٩٠]. وقال الدكتور الطيب البكوش في أثناء حديثه عن مخارج الحروف: حيز الشفتين، حيز الأسنان، حيز الحنك، حيز الحلق[٩١]. أما الدكتور كاصد الزيدي فقال وهو يتحدث عن تقسيم سيبويه للحروف العربية على مخارجها: "بل نظر في ما ذهب إليه من تقسيم للحروف حسب مدارج النطق – مخارجها – فرأى أن الهمزة في أول هذه المدارج"[٩٢].

---

(٨٥) السابق١/٥٧.

(٨٦) جمهرة اللغة ١/٤١ .

(٨٧) السابق ١/٤٥ .

(٨٨) السابق ١/٤٦ .

(٨٩) رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تحقيق محمد حسن الطيان ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة الدكتور شاكر الفحام، والأستاذ أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ت.، ص١٠٥ .

(٩٠) علم اللغة العام/ الأصوات، د. كمال بشر، دار المعارف بمصر، ١٩٨٦، ص٧٧ .

(٩١) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، د. الطيب البكوش، ط٣، ١٩٩٢، ص٣٨، ص٣٩، ص٤٤ .

(٩٢) فقه اللغة العربية ، الدكتور كاصد الزيدي ، منشورات جامعة الموصل ، ١٩٨٧، ص٤١٣ .

٢ - الحروف المستحسنة

لم يذكر سيبويه مصطلح الحروف المستحسنة، ولكنه وصف هذه المجموعة من الحروف بأنها تستحسن في قراءة القرآن والأشعار[٩٣]. ومثل ذلك فعل ابن جني فهو لم يذكر مصطلح الحروف المستحسنة ولكنه وصفها بما وصفها به سيبويه، قال: "وهذه الستة حسنة، يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام"[٩٤]. وبهذا يكون ابن جني قد وافق سيبويه في المعنى وخالفه في اللفظ قليلا. ثم أصبحت تعرف هذه المجموعة من الحروف بمجموعة: (الحروف المستحسنة) وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي "بين بين"، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم.

وذكر المبرد مصطلح (الحروف الستة) من غير أن يصفها حسنة هي أم غير حسنة[٩٥]. أما ابن السراج فذكر مصطلح (الحروف المستحسنة) و (غير المستحسنة) وجاء حديثه عنها كحديث سيبويه عنها[٩٦]. في حين لم يشر الخليل بن أحمد ولا ابن دريد – في ما أعلم – لهاتين المجموعتين من الحروف.

٣ - الحروف غير المستحسنة

لقد وافق ابن جني سيبويه في المصطلح الدال على هذه المجموعة من الحروف لفظا ومعنى، فهي عندهما الحروف غير المستحسنة[٩٧]. وهي مذكورة في مكانها المناسب في الصفحات اللاحقة من هذا البحث. ولن أتوقف عند مصطلحات هذه المجموعة من الحروف ولا عند مفاهيمها؛ ذلك لأنَّ البحث لا يسمح بذلك، فشرحها يطيل البحث كثيراً؛ لذلك أعتذر عن شرح أحوالها كما اعتذر ابن جني عن ذلك قائلا: "وفي شرح أحوالها طول فتركناه لذلك"[٩٨] آملا أن أتمكن من تناولها في بحث خاصّ بها إن شاء الله.

---

(٩٣) الكتاب ٤/٤٣٢ .

(٩٤) سر صناعة الإعراب ١/٤٦ .

(٩٥) ينظر: المقتضب ١/١٩٤ .

(٩٦) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٥، ٣/٣٩٩.

(٩٧) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٢، وسر صناعة الإعراب ١/٤٦.

(٩٨) سر صناعة الإعراب ١/٥١ .

٤ - الجهر (الحروف المجهورة)

ورد مصطلح الجهر عند سيبويه بصيغة اسم المفعول، وليس بصيغة المصدر، قال: "والحروف المجهورة.."[٩٩] ولم يقل والجهر هو. أما ابن جني فقد ذكر مصطلح الجهر بصيغة المصدر صراحة، قال: "اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها: فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس..."[١٠٠] ولكنه عندما أراد توضيح معنى الجهر قال: "فمعنى المجهور أنه حرف..."[١٠١] وهو بهذا يكون قد وافق سيبويه في هذا الجانب.

٥ - الهمس (الحرف المهموس)

جاء مصطلح الهمس عند سيبويه بصيغة اسم المفعول كما في مصطلح الجهر، قال: "وأما المهموس فحرف. . ." [١٠٢]. أما ابن جني فقد ذكر المصطلح بصيغة المصدر (الهمس). وعندما أراد بيان معناه، عرفه من خلال تعريف الحرف المهموس فقال: "وأما المهموس"[١٠٣]، وبهذا يكون قد وافق سيبويه في بيان معنى الحرف المهموس، وجاء منهجه متسقا في بيان معنى الحرف المجهور والحرف المهموس.

٦ - الشدة (الحرف الشديد)

ذكر سيبويه مصطلح الحرف الشديد ولم يذكر الشدة، قال: "ومن الحروف الشديد"[١٠٤]. أما ابن جني فقد ذكر مصطلح الشدة بصيغة المصدر، قال: "وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرخاوة وما بينهما"[١٠٥]. ولكنه وضح المقصود بالشدة من خلال

---

(٩٩) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤ .

(١٠٠) سر صناعة الإعراب ١/٦٠ .

(١٠١) السابق ١/٦٠ .

(١٠٢) الكتاب ٤/٤٣٤.

(١٠٣) سر صناعة الإعراب ١/٦٠.

(١٠٤) لكتاب ٤/٤٣٤ .

(١٠٥) سر صناعة الإعراب ١/٦١ .

بيان معنى الحرف الشديد، قال: "ومعنى الشديد: أنه الحرف. . ."[١٠٦]. ويشار هنا إلى أن مصطلح الشديد عند القدماء يقابله مصطلح الانفجاري عند المحدثين[١٠٧]. كما ويطلق عليه أيضا الصوت الوقفي[١٠٨]. وسمى برجشتراسر الصوت الشديد (آنيا)[١٠٩].

٧ - الرخاوة (الحرف الرخو)

قال سيبويه: "ومنها الرخوة"[١١٠] أما ابن جني فذكر مصطلح الرخاوة بصيغة المصدر (الرخاوة). ووضح معنى الرخاوة من خلال بيان معنى الحرف الرخو، قال: "والرخو هو الذي..."[١١١]. ومصطلح (الرخو) عند القدماء يقابله مصطلح (الاحتكاكي) عند المحدثين).ويذكر هنا أن علماء السلف لم يطلقوا على مصطلحي: الشدة والرخاوة (الحرف الشديد والحرف الرخو) غير هذين المصطلحين.

٨ - المنحرف (الحرف المنحرف)

قال سيبويه: "ومنها المنحرف"[١١٢]. أما ابن جني فقد جاء الحديث عنده عن الحرف المنحرف بعد حديثه عن الرخاوة والإطباق والانفتاح، ثم الاستعلاء والانخفاض، ثم الصحة والاعتلال، ثم السكون والحركة، ثم الأصل والزيادة، ثم حروف البدل، وبعد ذلك قال: "ومن الحروف حرف منحرف"[١١٣] وبهذا يكون ابن جني قد وافق سيبويه في مصطلح

---

(١٠٦) السابق والصفحة ذاتها.

(١٠٧) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩، ص٢٣، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص١٧٤، ص١٧٥، وفقه اللغة العربية، ص٤٤٥ .

(١٠٨) – ينظر: علم اللغة العام، الأصوات، ص٩٨، ومحاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب، منشورات وزارة الثقافة عمان – الأردن، ط١، ١٩٩٩، ص١٥٩ .

(١٠٩) التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٧، ص١٣، ص١٤ .

(١١٠) الكتاب ٤/٤٣٤ .

(١١١) سر صناعة الإعراب ١/٦١ .

(١١٢) الكتاب ٤/٤٣٥ .

(١١٣) سر صناعة الإعراب ١/٦٣.

"الحرف المنحرف". وهذا المصطلح متفق عليه ويقابله عند المحدثين مصطلح (الحرف الجانبي) وخالفه في ترتيبه بين المصطلحات المذكورة عند عامة علماء السلف. وسُمّي بذلك كون الهواء يتحرر من جانبي الفم خلال النطق به[١١٤].

٩ - الحرف المكرر

ورد مصطلح "الحرف المكرر" عند سيبويه وابن جني بهذه الصيغة. قال سيبويه: "ومنها المكرر"[١١٥]. وقال ابن جني: "ومنها المكرر"[١١٦]. فتطابق المصطلح عندهما.

١٠ - الحروف اللينة

ذكر سيبويه مصطلح "الحروف اللينة" صراحة، قال: "ومنها اللينة"[١١٧]. أما ابن جني فلم يذكر هذا المصطلح في هذا الباب، واستعاض عنه بمصطلح (الاعتلال)، قال: "وللحروف قسمة أخرى إلى الصحة والاعتلال"[١١٨]، وتابع قوله "وهن حروف المد والاستطالة"[١١٩]، يعني حروف العلة أو حروف اللين كما أطلق عليها سيبويه.

لكن ابن جني ذكر مصطلح (الحروف اللينة) في كتابه الخصائص، ومثال ذلك قوله في أثناء حديثه عن إشباع الحركات ومطلها: "والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة، وهي الألف والياء والواو"[١٢٠]. وعرف ابن جني معنى الحرف اللين، وأنه حركة طويلة وليس من الصوامت، إذ فرق بين (الواو والياء) باعتبارهما حركتين، أو شبهي حركتين. قال: "اعلم أن هذه الحروف أين وقعت وكيف وجدت بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات ففيهن امتداد ولين، نحو: قام، وسيربه، وحوت وكوز، وكتاب،

---

(١١٤) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص (١٨٥-١٨٦).

(١١٥) الكتاب ٤/٤٣٥ .

(١١٦) سر صناعة الإعراب ١/٦٣.

(١١٧) الكتاب ٤/٤٣٥.

(١١٨) سر صناعة الإعراب ١/٦٢.

(١١٩) السابق والصفحة ذاتها .

(١٢٠) الخصائص٣/١٢٦ .

وسعيد، وعجوز"[١٢١]. فالحروف اللينة (الألف والواو والياء) في الأمثلة التي ذكرها هي حركات طويلة.

وأشير هنا إلى أنني وقعت على رأي للدكتور صبحي الصالح يفرق فيه بين حروف اللين وحروف العلة. قال: "ويناظر حروف اللين في الضعف أحرف العلة الثلاثة: الألف والواو والياء، فتذييلها آخر الكلمة الثلاثية لا يخرجها عن ثنائيتها"[١٢٢] وبيّن في موطن آخر أن أحرف اللين هي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسورما قبلها، وأنها تسمّى أيضا أحرف مد، وجوفية، وهوائية[١٢٣]. فهي إذن الحركات الطويلة. ومن هنا فهي ليست ساكنة، وليس قبلها حركة من جنسها. فالألف في سالم: sālim، والواو في موسى: müsā، والياء في عيسى: <îsā، حركات طويلة والحركة لا تسبق بالحركة كما هو معلوم وكما هو واضح من الكتابة الصوتية. ثم ما الفرق بين حروف العلة وحروف المد واللين كما فسرها الدكتور صبحي الصالح، وهل المقصود بالعلل شبهي الحركتين الواو والياء (y, w) كما في وَزَنَ: wazana ويَزِنُ: yazinu ؟ وإذا كان هذا هو المقصود فما علاقة الألف (الفتحة الطويلة: ā) بذلك ؟

١١ - الحرف الهاوي

قال سيبويه: "ومنها الحرف الهاوي"[١٢٤]. أما ابن جني فجاء ذكره للحرف الهاوي عَرَضاً، وذلك أثناء حديثه عن قسمة الحروف العربية إلى الصحيح والمعتل، فقال: "... إلا أن الألف أشد امتدادا وأوسع مخرجا، وهو الحرف الهاوي"[١٢٥]. ووافق المبرد وابن السراج سيبويه في هذا المصطلح (الحرف الهاوي) كذلك[١٢٦]. أما ابن يعيش فسماه

(١٢١) السابق ٣/١٢٦-١٢٧ .

(١٢٢) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٣، ص١٦٢ .

(١٢٣) السابق، ص١١٦ حاشية رقم (٧).

(١٢٤) الكتاب ٤/٤٣٥.

(١٢٥) سر صناعة الإعراب ١/٦٢ .

(١٢٦) ينظر: المقتضب ١/١٩٢، والأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ٣/٤٠٤ .

(الجرسي) إضافة إلى (الهاوي)، قال: "والهاوي الألف، ويقال له الجرسي. . ." [١٢٧]. ويرى جان كانتينو أن الجرسي هو الذي يحدث صوتا، قال: "الهاوي. .. وهو نعت ينعت به الألف الجرسي، أي (الألف الذي يحدث صوتا)" [١٢٨].

١٢، ١٣ - الإطباق والانفتاح

قال سيبويه: "ومنها المطبقة والمنفتحة"[١٢٩]. أما ابن جني فذكر المصطلحين بصيغة المصدر، قال: "وللحروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح"[١٣٠]، ثم ذكر مصطلح المطبق والمفتوح. قال بعد أن ذكر الحروف المطبقة: "وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق"[١٣١]. ويشار هنا إلى أن مصطلح (الإطباق) عند القدماء يقابله مصطلح (التحليق) عند بعض المحدثين[١٣٢]. وأطلق عليه الدكتور صبحي الصالح (الاستفتاح)[١٣٣].

ثالثاً: المفردات

يقصد بالمفردات هنا المفردات المنضوية تحت هذه المصطلحات التي ذكرها سيبويه وابن جني في باب الحروف عند كل منهما.

١ - عدد الحروف

أ - الحروف الأصول

عدد حروف العربية الأصول عندهما تسعة وعشرون حرفا، أولها الألف وآخرها الياء[١٣٤]. وجاء ترتيب الحروف عندهما متطابقا، إلا أن ابن جني قَدَّمَ القاف على الكاف، في

(١٢٧) شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ١٣٠/١٠ .

(١٢٨) دروس في علم أصوات العربية ، ص٣٨ .

(١٢٩) الكتاب ٤٣٦/٤.

(١٣٠) سر صناعة الإعراب ٦١/١.

(١٣١) السابق والصفحة ذاتها .

(١٣٢) دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥، ص١٠٤.

(١٣٣) دراسات في فقه اللغة، ص٢٨٢ .

(١٣٤) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣١، وسر صناعة الإعراب ٤١/١ .

حين قدم سيبويه الكاف على القاف. لكن محقق كتاب سيبويه أشار إلى أن القاف تقدمت على الكاف في نسخة (ب) من المخطوط[١٣٥]. وكذلك فإن ابن جني أخّر الضاد عن الشين والجيم والياء، بينما تقدمت الضاد عن هذه الأحرف عند سيبويه.

ورأى ابن جني أن ترتيبه لحروف العربية هو الترتيب الصحيح، ومثله كذلك ترتيب سيبويه لها، واعترض على ترتيب الخليل لها. قال: "فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها وهو الصحيح، فأما أمر ترتيبها في كتاب العين ففيه خطل واضطراب ومخالفة لما قدمناه آنفا مما رتبه سيبويه، وتلاه أصحابه عليه، وهو الصواب الذي يشهد التأمل بصحته"[١٣٦].

أما ترتيب الحروف عند الخليل بن أحمد فجاء على النحو الآتي: "ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ألف، ي، همزة"[١٣٧]. وجاء عن الخليل أنه وجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول الكتاب، ثم قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم[١٣٨]. فهذه رؤية الخليل لترتيب الحروف العربية. والواقع أن ما ذهب إليه سيبويه وابن جني ومن وافقهما في هذا الترتيب هو الأدق، أو هو الصحيح.

ب- الحروف الفرعية وهي نوعان:

أولهما: المستحسنة وعددها ستة أحرف عند كل منهما، وهي[١٣٩]: النون الخفيفة، والهمزة التي "بين بين"، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم. هكذا وردت عند سيبويه، إلا أن ابن جني غير في ترتيبها قليلا، إذ قدم ألف التفخيم، وتكلم على النون الخفيفة، واختصر مصطلح (التي تمال إمالة

(١٣٥) الكتاب ٤/٤٣١ حاشية رقم (٢).

(١٣٦) سر صناعة الإعراب ١/٤٥.

(١٣٧) العين ١/٤٨ .

(١٣٨) السابق ١/٤٧ .

(١٣٩) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٢، وسر صناعة الإعراب ١/٤٦ .

شديدة) إلى (ألف الإمالة)[١٤٠]. وعددها ستة أحرف كذلك عند كل من المبرد وابن السراج. وجاء الحديث عندهما عن هذه المجموعة من الحروف متطابقا مع ما جاء عند سيبويه[١٤١]. أما ابن الطحان فالحروف المستحسنة عنده أربعة هي: همزة "بين بين"، وصاد "بين بين"، والألف الممالة والنون المخفاة[١٤٢].

ثانيهما: الحروف غير المستحسنة، وعدها سيبويه سبعة أحرف، وإن كانت في الحقيقة عنده ثمانية. قال: "وتكون اثنين وأربعين بحروف غير مستحسنة، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء"[١٤٣]. فقد عدّ سيبويه الجيمين (التي كالكاف والتي كالشين) حرفا واحدا.

أما ابن جني فقد نصّ على أنها ثمانية، قال: "وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف"[١٤٤] وجاء كلامه عليها مطابقا لكلام سيبويه دون زيادة أو نقص أو تقديم أو تأخير. وهذه المجموعة من الحروف عددها ثمانية كذلك عند ابن يعيش، قال: "ويتفرع منها أيضا ثمانية أحرف غير مستحسنة..."[١٤٥]. وهي ذاتها التي ذكرها سيبويه. وقد وصفها الزمخشري بأنها حروف مستهجنة[١٤٦].

٢ - عدد المخارج

قال سيبويه: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجا"[١٤٧]. أبعدها مخرجا الهمزة من أقصى الحلق، وأدناها مخرجا الفاء والباء من الشفتين والنون الخفيفة من الخياشيم[١٤٨]

(١٤٠) ينظر: سر صناعة الإعراب ٤٦/١ .

(١٤١) ينظر: المقتضب ١٩٤/١، والأصول في النحو ٣٩٩/٣.

(١٤٢) مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان، تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني، ط١، ١٩٨٤، ص٧٨ .

(١٤٣) الكتاب ٤٣٢/٤.

(١٤٤) سر صناعة الإعراب ٤٦/١ .

(١٤٥) شرح المفصل ١٢٧/١٠ .

(١٤٦) السابق ١٢٥/١٠ .

(١٤٧) الكتاب ٣٣/٤ .

(١٤٨) السابق والصفحة ذاتها .

ومخارج الحروف العربية عند ابن جني ستة عشر كذلك. قال: "واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر، ثلاثة منها في الحلق. . ."(١٤٩).

ويشار هنا إلى أن الحروف الثلاثة الأولى عند سيبويه هي: الهمزة والهاء والألف على التوالي، وهي كذلك عند ابن جني، إلا أنه قدم الألف على الهاء. واعترض ابن جني على ترتيب الأخفش للحروف العربية. فبعد أن ذكر الهمزة والألف والهاء قال: "هكذا يقول سيبويه، وزعم أبو الحسن أن ترتيبها الهمزة، وذهب إلى أن الهاء مع الألف، لا قبلها ولا بعدها. والذي يدل على فساد ذلك وصحة قول سيبويه أنك متى حركت الألف اعتمدت على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبتها همزة، ولو كانت الهاء معها لقلبتها هاء، وهذا واضح غير خفي"(١٥٠).

ولم يشر ابن جني ولا محقق كتابه أين ورد رأي أبي الحسن هذا، وقد بحثت مليّاً عن هذا الرأي في كتاب أبي الحسن الأخفش (معاني القرآن) فلم أعثر عليه، ولعله ورد في كتاب آخر، أو أن يكون المقصود ليس الأخفش. وقد أشار ابن يعيش إلى هذا الرأي وبالصيغة ذاتها التي أوردها ابن جني، قال: "هكذا يقول سيبويه وزعم أبو الحسن أن ترتيبها الهمزة ثم الهاء، ومخرج الهاء هو مخرج الألف لا قبله ولا بعده، والذي يدل على فساده أننا متى حركنا الألف انقلبت إلى أقرب الحروف إليها وهي الهمزة ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت أقرب إليها من الهمزة فكان ينبغي إذا حركتها أن تصير هاء"(١٥١).

وبعد ذلك استمر ابن جني في ذكر مخارج الحروف ومفرداتها كما وردت عند سيبويه مع فرق بسيط جدا بزيادة كلمة أو حذف أخرى حتى أتى على المخارج الستة عشر كما وردت عند سيبويه في مطبوعة بولاق التي فصل فيها بين مخرجي اللام والنون، ثم قال: "فذلك ستة عشر مخرجا"(١٥٢).

ومخارج الحروف عند ابن السراج ستة عشر كذلك، وهي عنده كما هي عند سيبويه

(١٤٩) سر صناعة الإعراب ٤٦/١ .

(١٥٠) السابق ٤٦/١-٤٧ .

(١٥١) شرح المفصل ١٢٤/١٠ .

(١٥٢) سر صناعة الإعراب ٤٨/١ .

لفظا وترتيبا، اللهم إلا في حذف أو تغيير قليلين في الألفاظ التي لم تؤثر على إيصال المعنى كما هو عند سيبويه تماما، دون أن يشير ابن السراج إلى سيبويه[١٥٣]. وهي عند المبرد سبعة عشر مخرجا[١٥٤]. أما الدكتور صبحي الصالح فأشار إلى أنها سبعة عشر مخرجا عند أكثر النحويين وأكثر القراء، ولذلك اعتبرها هو كذلك[١٥٥].

٣ - الحروف المجهورة

الحروف المجهورة عند سيبويه تسعة عشر حرفا هي: الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو[١٥٦].

أما ابن جني فلم يذكر هذه المجموعة من الحروف، ولكنه بعد أن فرغ من ذكر الحروف المهموسة قال: "وباقي الحروف وهي تسعة عشر مجهورة"[١٥٧]. وبالتالي فهي عندهما واحدة. وكذلك هي عند ابن السراج وابن دريد[١٥٨].

٤ - الحروف المهموسة

الحروف المهموسة عندهما عشرة، وهي ما عدا الحروف المجهورة. وليس بينهما أي خلاف في طريقة ذكرها لفظا أو ترتيبا[١٥٩].

٥ - الحروف الشديدة:

جاءت الحروف الشديدة عند سيبويه في ستة أقسام – كما ذكر سابقا – وعددها خمسة عشر حرفا هي: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والباء، والدال،

(١٥٣) الأصول في النحو ٣/٤٠٠-٤٠١.

(١٥٤) ينظر: المقتضب ١/١٩٢-١٩٤ .

(١٥٥) ينظر: دراسات في فقه اللغة، ص٢٧٧ .

(١٥٦) الكتاب ٤/٤٣٤.

(١٥٧) سر صناعة الإعراب ١/٦٠.

(١٥٨) ينظر: الأصول في النحو ٣/٤٠١، وجمهرة اللغة ١/٤٦ .

(١٥٩) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب ١/٦٠ .

واللام، والنون، والميم، والراء، والواو، والياء، والألف[١٦٠]. ومثله تماما جاء الحديث عن هذه المجموعة من الحروف عند ابن السراج[١٦١].

أما ابن جني فالحروف الشديدة عنده ثمانية ونصّ على ذلك، وهي ذاتها الحروف الشديدة الواردة في القسم الأول من الأقسام الستة الواردة عند سيبويه، وجاءت مرتبة عنده كما رتبها سيبويه، إلا في تقديمه الدال على التاء بينما قدم سيبويه التاء على الدال[١٦٢]. علماً بأن الترتيب هنا لا قيمة له من الناحية العلمية.

٦ - الحروف التي بين الرخوة والشديدة

ذكر سيبويه أن حرف العين بين الرخو والشديد[١٦٣]، وما سواه رخو أو شديد. أما ابن جني فالحروف التي بين الرخوة والشديدة عنده ثمانية أيضا كما هي الحروف الشديدة، وما بين الرخو والشديد عنده هو: الألف والعين والياء واللام والنون، والراء والميم والواو[١٦٤].

ويرى المبرد أن الحروف التي بين الرخوة والشديدة هي حروف شديدة في الأصل، ولعله أراد أن يأخذ برأي سيبويه – وهو الأرجح – لكنه غير في الألفاظ وطريقة العرض. قال: "وهذه الحروف التي تعترض بين الرخوة والشديدة هي شديدة في الأصل، وإنما يجري فيها النفس لاستعانتها بصوت ما حاورها من الرخاوة كالعين،.. وكالنون.. وكحروف المد واللين... فهذه كلها رسمها الشدة"[١٦٥].

والراء عند المبرد حرف شديد كما هي عند سيبويه، ولكنه وصفها بأنها حرف ترجيع، قال: "ومنها الراء وهي شديدة، ولكنها حرف ترجيع، فإنما يجري فيها الصوت لما فيها من التكرير"[١٦٦].

(١٦٠) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤-٤٣٥.

(١٦١) ينظر: الأصول في النحو ٣/٤٠٢-٤٠٣.

(١٦٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٦١ .

(١٦٣) الكتاب ٤/٤٣٥.

(١٦٤) سر صناعة الإعراب ١/٦١ .

(١٦٥) المقتضب ١/١٩٦ .

(١٦٦) المقتضب ١/١٩٦ .

وجاء حديث ابن السراج عن الحروف الشديدة والرخوة وما بين الشديدة والرّخوة متطابقا مع حديث سيبويه عنها دون الإشارة إلى ذلك[١٦٧]. أمّا الدكتور صبحي الصالح فيرى أن الحروف التي بين الرخوة والشديدة خمسة هي: الراء والعين واللام والميم والنون[١٦٨].

وإذا كان علماء السلف يعدون الجيم حرفا شديدا، فإن المحدثين يرون أنه بين الرخو والشديد[١٦٩]. وفي هذا يقول الدكتور مناف الموسوي أثناء وصفه لحرف الجيم: "صوت مجهور مرقق يجمع بين الشدة والرخاوة[١٧٠]، وقال أيضا: "وقيل عنه مركب لأنه يجمع بين الشدة والرخاوة، فهو يبدأ شديدا وينتهي رخوا"[١٧١].

والدكتور إبراهيم أنيس كان من السبّاقين إلى هذا الرأي من بين المحدثين، قال: "أما الجيم العربية الفصيحة فيختلط صوتها الانفجاري بنوع من الحفيف يقلل من شدتها، وهو ما يسميه القدماء بتعطيش الجيم"[١٧٢]. ومثل هذا رأي كل من الدكتور قسطندي الشوملي، والدكتور مناف الموسوي في هذه المسألة[١٧٣].

والباحث مع هذا الرأي كون حرف الجيم ينطق بالطريقة ذاتها التي تنطق فيها الأصوات الوقفية، باعتبار الوقفة تقابل الشديد في مصطلحات علماء السلف. والذي يختلف فقط المرحلة الثالثة من مراحل نطق الصوت المركب (الجيم). فالصوت الوقفي يحدث فيه انفجار مفاجئ في المرحلة الثالثة من مراحل نطقه، بينما الصوت المركب لا يحدث فيه هذا الانفجار. وفي هذا يقول الدكتور فوزي الشايب: "والمركبات وقفات تنطق كما تنطق الوقفة تماما،...

(١٦٧) ينظر: الأصول في النحو ٣/٤٠٢-٤٠٤ .

(١٦٨) دراسات في فقه اللغة ، ص٢٨١ .

(١٦٩) فقه اللغة العربية، ص٤٤٦.

(١٧٠) علم الأصوات اللغوية ص٧٨ .

(١٧١) السابق والصفحة ذاتها .

(١٧٢) الأصوات اللغوية ص (٢٤-٢٥).

(١٧٣) - ينظر: مدخل إلى علم اللغة الحديث، د. قسطندي الشوملي، ط٢، القدس، ١٩٨٦، ص٦٤، وعلم الأصوات اللغوية، ص١٦٣ .

ولكن المرحلة الثالثة هي التي تميز الوقفة من المركب، فأعضاء النطق تنفصل بسرعة مع الوقفة، وببطء مع المركب"[١٧٤].

٧ - الحروف الرّخوة

الحروف الرخوة عند سيبويه ثلاثة عشر حرفا، وهي ما عدا الشديدة والعين باعتبارها بين الشديدة والرخوة[١٧٥]. وهي كذلك ثلاثة عشر حرفا عند ابن جني، وإن لم يذكر ابن جني عددها ولا ما هي، لكنه أشار إلى أنها ما سوى (الشديدة وما بين الشديدة والرخوة) التي عددها عنده ستة عشر حرفا[١٧٦]. وبهذا يكون ابن جني قد وافق سيبويه في عدد الحروف الرخوة وماهيتها، واختلف معه في الحروف الشديدة والحروف التي بين الشديدة والرّخوة عددا وماهية.

٨ - الحرف المنحرف

وهو حرف اللام عندهما[١٧٧]. أما الخليل بن أحمد فيرى أن الراء واللام والنون حروف فيها انحراف، قال: "... ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون"[١٧٨]. والمنحرف عند السيوطي الراء واللام، قال: "قالوا لانحرافهما عن مخرج النون"[١٧٩]، يقصد بذلك اللام والراء. ومن المحدثين من وافق السيوطي في هذا الرأي، وهو الدكتور صبحي الصالح، ولكن دون الإشارة إلى السيوطي[١٨٠].

أما جان كانتينو فيرى أن الانحراف خاصية في اللام، قال: "الانحراف: وهو خاصية اللام؛ لأن اللسان ينحرف عند النطق بهذا الحرف ويجري الصوت من جانبي اللسان"[١٨١].

---

(١٧٤) محاضرات في اللسانيات، ص١٧١ .

(١٧٥) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤-٤٣٥.

(١٧٦) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٦١ .

(١٧٧) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٥، وسر صناعة الإعراب ١/٦٣ .

(١٧٨) العين ١/١٥٢.

(١٧٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠، ٦/٢٩٨ .

(١٨٠) دراسات في فقه اللغة، ص٢٨٣ .

ولكنّ جان كانتينو نفسه وصف حرف الضاد – في مكان آخر – أنه حرف انحرافي، قال في أثناء حديثه عن الضاد: "ويجوز نطقها من الجانب الأيمن أو من الجانب الأيسر، إلا أن نطقها من الجانب الأيمن أصح، وهذا يثبت إذن أن الضاد حرف انحرافي"(١٨٢)، وهذا في الحقيقة هو جزء من وصف سيبويه للضاد الضعيفة(١٨٣).

٩ - الحرف المكرر

المكرر هو حرف الراء عندهما(١٨٤). وهو كذلك عند علماء العربية القدماء والمحدثين.

١٠ - الحرف الهاوي

الحرف الهاوي عندهما هو الألف(١٨٥). وهو ذاته عند علماء العربية القدماء والمحدثين كذلك.

١١ - الأحرف اللينة

الحروف اللينة عندهما: الألف والواو والياء. وإن كان ابن جني قد استخدم بدلا من مصطلح الحروف اللينة حروف المد والاستطالة(١٨٦). علما بأن سيبويه قد ذكر الألف تحت مصطلح الحرف الهاوي لكنه أشار إلى أنه من الحروف اللينة. وقد سبقت الإشارة إلى هذه المسألة في ما تقدم من هذا البحث، كما أشير سابقا إلى أن ابن جني قد استخدم مصطلح الحروف اللينة في كتابه الخصائص.

١٢ - الحروف المطبقة

الحروف المطبقة عندهما: الصاد والضاد والطاء والظاء(١٨٧). وكذلك هي عن عامة علماء العربية القدماء والمحدثين.

---

(١٨١) دروس في علم أصوات العربية، ص ٣٧ .

(١٨٢) السابق ، ص٢٥ .

(١٨٣) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٢-٤٣٣.

(١٨٤) ينظر: السابق ٤/٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب ١/٦٣ .

(١٨٥) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٥، وسر صناعة الإعراب ١/٦٢.

(١٨٦) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٥، ٤/٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ١/٦٢ .

(١٨٧) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٥، ٤/٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ١/٦٢ .

١٣ - الحروف المنفتحة

هي ما سوى الحروف الأربعة المطبقة عندهما. قال سيبويه بعد أن ذكر الحروف المطبقة: "والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف"(١٨٨). ومثل ذلك جاءت عبارة ابن جني، قال: "وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق"(١٨٩).

هذه هي المصطلحات الرئيسة المشتركة بينهما مما تضمنه باب الحروف عند كل واحد منهما مما يتصل بأساسيات الدرس الصوتي موضوع هذا البحث.

رابعاً: مفاهيم المصطلحات المشتركة

يُقصَد بالمفاهيم هنا مفاهيم المصطلحات المشتركة بين سيبويه وابن جني التي عُرِضَتْ في ما سبق، وغاية عرضها ومناقشتها ملاحظة مدى الاتفاق والاختلاف بينهما في مفهوم كل مصطلح منها، أو مدى تأثر ابن جني وإفادته من مفاهيم سيبويه في هذا الموضوع. وتاليا مفهوم كل مصطلح من هذه المصطلحات.

١ - الحروف المستحسنة

لم يحدد سيبويه مفهوما خاصا للحروف المستحسنة، ولكنه وصفها بأنها كثيرة، ويؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار(١٩٠). ومعنى قوله "كثيرة" أنها كثيرة الدوران والاستعمال في كلام العرب، وليس المقصود كثرة عددها.

ولم يختلف حديث ابن جني عن هذه المجموعة من الحروف عما جاء عند سيبويه، فقد وصفها بما وصفها به سيبويه، قال: "وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام"(١٩١)، فمضمون الكلام عندهما واحد، وإن اختلفت الألفاظ قليلا.

٢ - الحروف غير المستحسنة

وصف سيبويه مجموعة الحروف غير المستحسنة بالطريقة ذاتها التي وصف بها الحروف المستحسنة، فهي حروف غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته،

(١٨٨) الكتاب ٤/٤٣٦.

(١٨٩) سر صناعة الإعراب ١/٦١.

(١٩٠) الكتاب ٤/٤٣٢.

(١٩١) سر صناعة الإعراب ١/٤٦

ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر[١٩٢]. ويفهم من قول سيبويه: "ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته" أن العربي الفصيح، الذي لم يفسد لسانه لا يكثر من استخدام هذه الحروف، ومن يكثر من استخدامها إذن فهو ممن فسد لسانه ولا تقبل لغته العربية.

وَوَصْفُ ابن جني لهذه المجموعة من الحروف لم يختلف عن وصف سيبويه لها إلا في اللفظ قليلا. وجاءت عبارته في ذَمّ هذه الحروف أشد وأبلغ، قال في وصفها: ". . وهي فروع غير مستحسنة، ولا يؤخذ بها في لغة القرآن، ولا في الشعر، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة"[١٩٣]. فابن جني وكما هو واضح من كلامه السابق يرفض هذه المجموعة من الحروف وينفّر من استخدامها في الكلام العربي.

ويرى ابن دريد أن العرب لا تتكلم بهذه الحروف إلا ضرورة[١٩٤]. أما الزمخشري فقد وصفها بأنها مستهجنة[١٩٥].

٣ - المخرج

لم يبيّن سيبويه ولا ابن جني معنى المخرج. ولم أقع على مفهوم للمخرج عند أي من علماء السلف المتقدمين، ولكنهم اكتفوا بذكر المصطلح أو المصطلحات الدالة عليه كما مر سابقا. ولكن يفهم من تقسيمهم للحروف العربية على المخارج أن المخرج هو النقطة من القناة الصوتية التي يتشكل عندها الصوت اللغوي.

والمخرج عند المحدثين هو النقطة التي تلتقي عندها أعضاء النطق عند إخراج الصوت. وهو موضع ينحبس عنده الهواء أو يضيق مجراه عند النطق بالصوت[١٩٦]. وهو مكان النطق[١٩٧]. وهو نقطة الانسداد أو التضييق التي يحدث عنها حبس الهواء بحيث ينتج الصوت[١٩٨].

---

(١٩٢) الكتاب ٤/٤٣٢.

(١٩٣) سر صناعة الإعراب ١/٤٦ .

(١٩٤) جمهرة اللغة ١/٤١.

(١٩٥) شرح المفصل ١٠/ ١٢٥ .

(١٩٦) ينظر: علم الأصوات اللغوية ، ص (٤١-٤٢).

(١٩٧) مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ص١١٠.

(١٩٨) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص٤٨ .

وعرّف الدكتور محمد تركستاني مخرج الصوت اللغوي بأنه: "محل الخروج، وموضع ظهور الصوت، وتمييزه من غيره من الأصوات، إذ المخرج نقطة يحدث فيها حبس الهواء، أو تضييق مخرجه، بحيث يحدث الصوت الذي نسمعه"(١٩٩).

أما سبب عدم بيان معنى المخرج من قبل القدماء فيرى الدكتور عبد القادر مرعي أن مرده إلى أن علماء العربية القدماء لم تكن نقطة الانسداد التي يجري فيها حبس الهواء واضحة لديهم، وذلك لعدم توفر وسائل التشريح في عصرهم؛ ولذلك اكتفوا بذكر المصطلح دون أن يحددوا معناه(٢٠٠).

وإنني إذ أرى أن ما ذهب إليه الدكتور مرعي ممكن، إلا أنني أرجّح أن يكون سبب عدم بيان معنى المخرج عند القدماء يعود إلى أن معناه كان واضحا ومعروفا عندهم، فلم تكن هناك حاجة لتوضيح أو بيان المقصود به، ويتضح ذلك من تحديدهم لمخارج الحروف العربية على طول امتداد القناة الصوتية بدءا بالحنجرة وانتهاء بالشفتين والأنف.

ومما يدل على معرفتهم بالمخرج وأهميته في تحديد الصوت المنتج، أن ابن الحاجب اعتبر مخارج الحروف العربية ستة عشر مخرجا تقريبا، فهو يرى أن لكل صوت مخرجه الخاص به تقريبا. قال: "ومخارج الحروف العربية ستة عشر تقريبا، وإلا فلكل مخرج"(٢٠١) فهذه إشارة واضحة إلى معرفتهم بأهمية المخرج في التفريق بين الحروف، فالحروف تختلف باختلاف المخارج والصفات.

ويشار هنا إلى أن من علماء السلف المتأخرين نسبيا من عرَّف المخرج، وذلك ابن يعيش، إذ قال: "والمخرج هو المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"(٢٠٢). والمقطع عنده يعني النقطة أو المكان كما يفهم من كلامه. وكان ابن يعيش على علم بأن الحرف يتشكل عند مخرجه، قال:

---

(١٩٩) مخارج الحروف وصفاتها، ص٧٧ حاشية رقم (١).

(٢٠٠) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص٤٨ .

(٢٠١) شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، د.ط.، ١٩٨٢، ٣/٢٥٠.

(٢٠٢) شرح المفصل ١٠/١٢٤ .

"والحرف إنما هو صوت مقروع في مخرج معلوم"(٢٠٣). وكل هذا يؤكد أن علماء السلف كانوا يعرفون معنى المخرج وأهميته.

٤ - الجهر

الجهر لغة: الإعلان ورفع الصوت، جاء في المعجم الوسيط جهر الصوت: أجهر أعلن. وبالكلام ونحوه: جهر به. جهور فلان: رفع الصوت بالقول. فالرجل جهوري والصوت جهوري(٢٠٤). وقال ابن فارس: "جهر: والجهر الإعلان بالشيء، ورجل جهير الصوت عاليه"(٢٠٥)، وجهور في كلامه جهورة إذا أعلاه(٢٠٦). أما سيبويه فقد عرّف الجهر بقوله: "فالمجهورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"(٢٠٧).

يلاحظ من كلام سيبويه السابق أن مفهوم الجهر عنده غير واضح، أو على الأقل يشوبه بعض الغموض. فما المقصود بالاعتماد؟ وهل هو الضغط أم التركيز؟ أم غيرهما؟ وما الإشباع؟ وما الموضع؟ فإذا كان المقصود بالموضع هو المخرج، ولا أظنه غير ذلك، فكيف يشبع الاعتماد في الموضع؟ يقول الدكتور تمام حسان: "يستعمل سيبويه طائفة من المصطلحات منها ما لا لبس فيه،. .. ومنها ما يعتوره اللبس،. .. كالإشباع والاعتماد"(٢٠٨).

وإذا فَهمتُ أن الموضع عند سيبويه هنا يعني المخرج، فالدكتور تمام حسان يرى خلاف ذلك، فهو يرى أن الموضع عند سيبويه ليس المخرج، قال: "يظهر من استعمال سيبويه لكلمة "موضعه" دون كلمة "مخرجه" في النص السابق أن المقصود بهذه الكلمة غير المقصود بالأخرى ويتبع ذلك:

---

(٢٠٣) السابق والصفحة ذاتها .

(٢٠٤) المعجم الوسيط، مادة "جهر".

(٢٠٥) مجمل اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق هادي حسن حمودي ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت، ط١، ١٩٨٥، ٤٦٥/١ .

(٢٠٦) المنصف لكتاب التصريف ، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٦٠، ٨/٣ .

(٢٠٧) الكتاب ٤/ ٤٣٤ .

(٢٠٨) اللغة العربية معناها ومبناها، ص٦٠ .

أ- أن الاعتماد له موضع ولا يوصف بأنه له مخرج؛ لأن المخارج عند سيبويه للحروف فقط.

ب- أن الاعتماد يكون من موضعه (والضمير للاعتماد) واقعا على مخرج الحرف ضاغطا عليه، فمنشأ الاعتماد وموضعه هو الحجاب الحاجز الضاغط على الرئتين لإفراغ ما فيهما من هواء وهو (أي الاعتماد أو الضغط) واقع على مخرج الحرف أي المكان الذي يتم نطقه فيه"(٢٠٩)

إن المتأمل في كلام الدكتور تمام حسان السابق يرى فيه أمرين، أولهما: أن عبارته ليست بأوضح كثيرا من عبارة سيبويه. وثانيهما: أن الدكتور تمام حسان ربما ناقض نفسه في كلامه السابق، فهو يقول إن الموضع عند سيبويه ليس المخرج، ثم يقول: إن الاعتماد واقع على مخرج الحرف، وهو واقع من الحجاب الحاجز على المخرج. والاعتماد في عبارة سيبويه واقع على الموضع، وبالتالي فالموضع عند سيبويه هو المخرج. وقد ذكر الموضع في بيان معنى الحروف المطبقة وكان المقصود بالموضع هو المخرج، أي مكان إخراج الصوت.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس كذلك أن الموضع في عبارة سيبويه هذه لا يعني المخرج، فالموضع عنده مجرى الصوت وليس مخرجه، قال: "فكلمة الموضع هنا هي ما عبرنا عنه في هذا الكتاب بالمجرى، وفرقنا بينه وبين المخرج"(٢١٠) والمجرى هو المخرج كما أطلق عليه ابن دريد وقد ذُكِرَ هذا سابقا عند الحديث عن مصطلح "المخرج".

وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى صعوبة فهم علماء السلف لمفهوم الجهر كما ورد عند سيبويه، قال: "هذا هو التعريف الذي وقف أمامه علماؤنا القدماء حائرين، قانعين بترديد ألفاظه بنصها دون شرح واضح أو تعليق ذي قيمة، لا يكادون يقربون منه حتى ينقلبوا عنه، كأنما قد تخيلوا في ألفاظه قدسية تحول دون أي تغيير أو تبديل ولو بكلمات مرادفة"(٢١١).

وأشار برجشتراسر إلى غموض مصطلح الجهر عند سيبويه، لكنه يرى أن معناه

(٢٠٩) السابق، ص٦١ .

(٢١٠) الأصوات اللغوية، ص١٢٤ .

(٢١١) السابق، ص١٢٣ .

واضح، قال في أثناء حديثه عن الفرق بين القدماء والمحدثين في تقسيم مخارج الأصوات وصفاتها: "إن لهم اصطلاحات غير اصطلاحاتنا، أصل بعضها غامض، لكن معناها واضح، وهي مجهور بمعنى صوتي، ومهموس بمعنى غير صوتي"(٢١٢).

ولست أدري كيف يكون المصطلح غامضا ويكون المعنى واضحا. أما قوله في المجهور "صوتي" وفي المهموس "غير صوتي" فلا أظنه يقصد غير أن المجهور واضح من الناحية السمعية، في حين إن المهموس غير واضح من الناحية السمعية. فمن المعلوم أن الصوت المجهور أقوى إسماعا من الصوت المهموس.

ولكن على الرغم مما قيل في غموض مفهوم الجهر عند سيبويه، فإن الدكتور إبراهيم أنيس له رأيه الخاص بهذا المفهوم. قال: "فنحن حين نحسن الظن بتعريف سيبويه، ونحكم بأنه كان على علم حقيقي بطبيعة المجهور والمهموس نستطيع بعد إمعان النظر تفسير هذا التعريف تفسيرا مقبولا معقولا، ولست أرى مبررا للحكم عليه بغير هذا"(٢١٣).

ويمكن أن تفهم عبارة سيبويه "أشبع الاعتماد في موضعه" بأنها تساوي حصر جري النفس الذي هو مادة الصوت اللغوي، يقصد بالحصر هنا تضييق مجرى النفس لإغلاقه إغلاقا كليا أو جزئيا حسب الصوت المراد إنتاجه، بحيث يؤدي هذا التضييق إلى زيادة الضغط على أعضاء النطق عند مخرج الصوت، فيرتفع الصوت وتزداد قوة إسماعه، ويزداد وضوحا سمعيا. وقريب من هذا رأي الدكتور إبراهيم أنيس في هذه المسألة، قال في تفسير "أشبع الاعتماد": "أراد بها (يقصد سيبويه) أنه يصف المجهور بأنه صوت متمكن، مشبع، فيه وضوح وفيه قوة،.. فالمجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس، لا نزاع في هذا، وليس للاعتماد معنى في كلام سيبويه سوى عملية إصدار الصوت، تلك العملية التي تلازم النفس منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الهواء الخارجي"(٢١٤).

ويشار هنا إلى أن ابن دريد يرى أن الجهر لا يعني رفع الصوت، ويفهم هذا ضمنا

---

(٢١٢) التطور النحوي، ص١٤ .

(٢١٣) الأصوات اللغوية، ص١٢٣ .

(٢١٤) السابق، ص (١٢٣-١٢٤).

من بيانه لسبب تسمية الصوت المجهور بهذا الاسم، قال: "سُمّيتْ مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتا"(٢١٥).

وخلاصة القول في هذه المسألة إن عبارة سيبويه في تعريفه للجهر ليست واضحة كل الوضوح، ذلك أن الكثيرين ممن تعرضوا لهذه المسألة وأفادوا من سيبويه أخذوا مفهوم الجهر دون تعليق أو شرح أو إيضاح وهذا مؤشر على أن في عبارته بعض الغموض.

أما مفهوم الجهر عند ابن جني فجاء مطابقا تماما لمفهومه عند سيبويه لفظا ومعنى وترتيبا، قال: "فمعنى المجهور أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"(٢١٦).

٥ - الهمس

الهمس لغة: كل خفي من كلام ونحوه، والمهموس من الكلام غير الظاهر(٢١٧). فالهمس ضد الجهر، وذلك باعتبار أن الجهر يعني ارتفاع الصوت ووضوحه. وعرّف سيبويه الحرف المهموس بقوله: "وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"(٢١٨). وعرّفه ابن جني بقوله: "وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس"(٢١٩). وبهذا يكون ابن جني قد وافق سيبويه في مفهوم الحرف المهموس موافقة تامة لفظا ومضمونا، دون أي زيادة أو حذف أو تقديم أو تأخير ولو بحرف واحد.

ويلحظ هنا أن مفهوم الهمس عندهما جاء عكس مفهوم الجهر، فبدلا من "أشبع الاعتماد" في المجهور، "أضعف الاعتماد" في المهموس. وبدلا من "منع النفس أن يجري" في المجهور، "وجرى النفس" في المهموس. قال ابن دريد: "وإنما سُميت مهموسة لأنه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية"(٢٢٠).

---

(٢١٥) جمهرة اللغة ١/٤٦.

(٢١٦) سر صناعة الإعراب ١/٦٠ .

(٢١٧) المعجم الوسيط، مادة "همس".

(٢١٨) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٢١٩) سر صناعة الإعراب ١/٦٠

(٢٢٠) جمهرة اللغة ١/٤٦ .

وحقيقة الأمر أن الفرق الأهم بين الجهر والهمس يتمثل في ذبذبة الأوتار الصوتية مع الصوت المجهور، وثباتها أو عدم ذبذبتها مع الصوت المهموس. وفي هذا يقول ماريوباي: "أما إذا ظلت الأوتار مفتوحة بدون ذبذبة فإن الناتج يكون صوتا مهموسا"(٢٢١). وللجهر قيمة موسيقية، ذلك أن ذبذبة الوترين الصوتيين تحدث نغمة موسيقية غير موجودة في الأصوات المهموسة. وقد أشار بعض المحدثين إلى القيمة الموسيقية للصوت المجهور(٢٢٢).

٦ - الشدة (الحرف الشديد)

بيّن سيبويه معنى الشدة باعتبارها صفة من صفات الأصوات من خلال توضيح معنى الحرف الشديد، قال: "ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"(٢٢٣).

ومفهوم الحرف الشديد عند ابن جني لا يختلف عن مفهومه عند سيبويه، قال: "ومعنى الشديد: أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه"(٢٢٤). فالاختلاف بين كلام ابن جني وكلام سيبويه في بيان معنى الحرف الشديد ينحصر في أن ابن جني قد أضاف حرف الجر "من" في قوله "من أن يجري" وحرف الجر هذا لم يذكر في عبارة سيبويه. وبهذا يكون ابن جني قد وافق سيبويه في مفهوم الحرف الشديد لفظا ومعنى دون تقديم أو تأخير، أو حذف أو زيادة، إلا زيادة حرف الجر (من) المشار إليه. ومثل ذلك تماما جاء مفهوم الحرف الشديد عند كل من المبرد وابن السراج وابن دريد(٢٢٥).

وبعد أن ذكر سيبويه الحروف الشديدة قال: "وذلك أنك لو قلت ألحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك"(٢٢٦). ومثله فعل ابن جني، فبعد أن ذكر مفهوم الحروف الشديدة قال: "ألا ترى أنك لو قلت: الحق والشط، ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعا"(٢٢٧).

---

(٢٢١) أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ط٣، ١٩٨٧، ص٧٨.

(٢٢٢) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٩٣، وفقه اللغة العربية، ص (٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤).

(٢٢٣) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٢٢٤) سر صناعة الإعراب ١/٦١.

(٢٢٥) ينظر: المقتضب ١/١٩٤-١٩٥، والأصول في النحو ٣/٤٠٢، وجمهرة اللغة ١/٤٦.

(٢٢٦) الكتاب ٤/٤٣٤.

(٢٢٧) سرصناعة الإعراب ١/٦١.

ويشارهنا إلى أن سيبويه قال في بيان معنى الصوت المجهور: "منع النفس أن يجري معه" وقال في بيان معنى الصوت الشديد: "يمنع الصوت أن يجري فيه" فإذا علمنا أن النفس هو مادة الصوت، ولا يكون الصوت بغير نفس، بل إن الصوت هو نفس مُعَدّل، فما الفرق بين النفس والصوت عند سيبويه ؟

يقول الدكتور إبراهيم أنيس في هذه النقطة تحديدا: "فسيبويه إذن لا يتناقض مع نفسه كما يظن بعض الدارسين؛ لأنه لا يدع مجالا للبس، إذ فرق بين منع النفس مع المجهور، ومنع الصوت مع الشديد. فمنع النفس لا يكون إلا في الحنجرة، وأما منع الصوت فمكانه مخرج الحرف"(٢٢٨). ويبقى السؤال قائما كيف يمتنع النفس ويخرج الصوت ؟ وكيف يمتنع الصوت ويخرج النفس ؟

٧ - الرخاوة (الحرف الرخو)

الحرف الرخو عند سيبويه هو الذي يجري فيه الصوت، فبعد أن ذكر الحروف الرخوة قال: "وذلك إذا قلت الطس وانقض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت"(٢٢٩). ولا يختلف مفهوم الحرف الرخو عند ابن جني عن هذا إلا في اللفظ قليلا، قال: "هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول المس والرش والشح، ونحو ذلك فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء"(٢٣٠).

ومفهوم الحرف الرخو عند المتقدمين من علماء السلف لا يختلف عما جاء عند سيبويه، فابن السراج مثلا تابع سيبويه في مفهوم الحروف الرخوة وعددها وماهيتها دون أي تغيير باللفظ أو المعنى، فجاء الكلام عندهما على الحروف الرخوة وما يتصل بها متطابقا تماما(٢٣١). وكذلك الأمر بالنسبة للمبرد فقال في بيان معنى الحروف الرخوة: "فأما

(٢٢٨) الأصوات اللغوية، ص١٢٦ .

(٢٢٩) الكتاب ٤/ ٤٣٥ .

(٢٣٠) سرصناعة الإعراب ٦١/١ .

(٢٣١) ينظر: الأصول في النحو ٤٠٢/٣ .

الرخوة فهي التي يجري النفس معها من غير ترديد"[٢٣٢]. وقال ابن دريد سُمّيتْ رخوة لأنها تسترخي في المجاري[٢٣٣].

فالصوت الرخو لا ينحبس الهواء عند النطق به انحباسا تاما كما هو الحال مع الصوت الشديد، فالصوت الشديد وقفي، والصوت الرخو احتكاكي يُكتفى بأن يكون مجرى الصوت فيه ضيقا، وينتج عن هذا التضييق شيء من الاحتكاك الذي يؤدي بدوره إلى إحداث نوع من الصفير أو الحفيف من صوت إلى آخر تبعا لاختلاف نسبة التضييق.

٨ - الحرف المنحرف

انحرف الشيء: مال عن الاعتدال[٢٣٤]. فالانحراف خلاف الاعتدال، والمنحرف غير المعتدل. وعرف سيبويه الحرف المنحرف بقوله: "ومنها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت. ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة"[٢٣٥]. فاللسان منحرف إلى جانبي الفم خلال نطق الصوت المنحرف. ومن هنا سُمّيَ الحرف المنحرف: الجانبي لخروج الصوت من جانبي الفم.وأرى أن عبارة سيبويه غير دقيقة، فالحرف الشديد عنده – كما مر – هو الذي يمتنع أن يجري فيه الصوت، والمنحرف يجري فيه الصوت وهو حرف شديد ؟ لذا فإنني أرى أن الحرف المنحرف ليس من الحروف الشديدة، وإنما هو حالة وسط بين الشديد والرخو.

ولم يذكر ابن جني أن الحرف المنحرف حرف شديد، قال: "ومن الحروف حرف منحرف؛ لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عند اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما"[٢٣٦]، وبهذا يكون ابن جني قد وضح معنى الحرف المنحرف من خلال بيان كيفية نطقه.

٩ - المكرر

قال سيبويه: "ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء"[٢٣٧].

---

(٢٣٢) المقتضب ١/١٩٥ .

(٢٣٣) جمهرة اللغة١/٤٦ .

(٢٣٤) المعجم الوسيط، مادة "حرف" .

(٢٣٥) الكتاب ٤/٤٣٥ .

(٢٣٦) سرصناعة الإعراب ١/٦٣.

(٢٣٧) الكتاب ٤/٤٣٥.

إن عبارة سيبويه السابقة ناقصة أو غير واضحة أو غير دقيقة، وإلا فما المقصود بقوله "فتجافى للصوت كالرخوة"؟. ويرى الباحث أن الراء ليس حرفا شديدا، ولكنه بين الشديد والرخو. فاللام والراء والنون حروف متوسطة أو كما تسمى (مائعة). يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "ويلاحظ هذا مع اللام والنون والميم والراء. .. على أن هذه الأصوات الأربعة، تكون مجموعة خاصة لا هي بالشديدة ولا الرخوة وسموها Liquids أي الأصوات المائعة. .. أي أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة"(٢٣٨).

أما ابن جني فقد بدأ بذكر الحرف المكرر، ثم بين المقصود به بألفاظ غير تلك الألفاظ التي استخدمها سيبويه في بيان مفهوم الحرف المكرر، قال: "ومنها المكرر، وهو الراء، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير"(٢٣٩). لذلك وُصِفَ بأنه حرف تكراري(٢٤٠).

١٠ - الحروف اللينة

قال سيبويه: "ومنها اللينة وهي الواو والياء؛ لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك: وأي والواو. وإن شئت أجريت الصوت ومددت"(٢٤١). أما الألف فقد ذكره سيبويه بعد ذلك ، باعتباره الحرف الهاوي، ولكنه أشار إلى أن مخرجه أشد من اتساع مخرج الواو والياء. ومن هنا فحروف اللين هي الألف والواو والياء المدية ، أي ما يسمى بالحركات الطويلة عند المحدثين.

أما ابن جني فلم يذكر في هذا الباب مصطلح (الحروف اللينة) ولكنه تكلم عليها باعتبارها حروف المد والاستطالة وذلك أثناء تقسيمه الحروف إلى صحيحة ومعتلة. وقد سبقت الإشارة إلى هذا عند الحديث عن المصطلح. وأشير هنا إلى أن المثال الوارد في كلام سيبويه السابق وهو:(وأيّ والواو) ربما يكون غير صحيح بالشكل الذي ورد فيه. فالسياق يقتضي أن يكون اللفظ غير ذلك ؛ لأنه لايمثّل المطلوب ، وهو اتساع مخرجيْ الواو والياء

(٢٣٨) الأصوات اللغوية ص (٢٤-٢٥).

(٢٣٩) سرصناعة الإعراب ٦٣/١.

(٢٤٠) علم الأصوات اللغوية، ص٧٢.

(٢٤١) الكتاب ٤٣٥/٤.

ومدهما ؛ لذا فإنني أرى أن الكلمتين هما:(وي،وو)،ففي نطقهما تحقيق للمطلوب .علما بأن محقق الكتاب أشار في الحاشية رقم (٢)من الصفحة ذاتها إلى أن كلمة(الواو) جاءت في نسختين من المخطوط على النحو الآتي:(وَوْوَوْ)وهذه إشارة قوية إلى أن سيبويه قال: "كقولك :وي ، وو" بمد الياء والواو ،ولم يقل كقولك :وأيّ والواو كما جاء في الكتاب .

١١ - الحرف الهاوي

هوى الشيء سقط من علو إلى أسفل[٢٤٢]. وأطلق علماء اللغة القدماء مصطلح الحرف الهاوي على الألف وذلك لاتساع مخرجه فيهوي الصوت نتيجة لذلك الاتساع. وقد بين سيبويه معنى الحرف الهاوي بقوله: "ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو. .. وهي الألف"[٢٤٣]. أما ابن جني فلم يتوقف عند مفهوم محدد للحرف الهاوي ، وإنما اكتفى بوصف مخرجه ، وذلك في أثناء حديثه عن حروف المد والاستطالة. قال: " . .. إلا أن الألف أشد امتدادا وأوسع مخرجا، وهو الحرف الهاوي"[٢٤٤]. وهذا يبين أن تدخل أعضاء النطق وتضييقها في نطق الألف أقل بكثير من تدخلها وتضييقها في نطق الواو أو الياء. أي أن مجرى الهواء يكون واسعا في أثناء نطق الألف.قال هنري فليش :"فأما الألف فإن الطريق الذي تمر به يكون خاليا تماما، سواء في ذلك الحلق المفتوح ، أو الفم المفتوح ..."[٢٤٥]. ويُسمّى الألف الهاوي لهويّه في الحلق.[٢٤٦]

١٢ - الإطباق (الحروف المطبقة)

لقد بين سيبويه مفهوم الإطباق أو الحرف المطبق من خلال وصفه لكيفية نطق هذه الأصوات. قال: "وهذه الحروف الأربعة (يقصد حروف الإطباق) إذا وضعت لسانك من

(٢٤٢) المعجم الوسيط مادة "هوى" .

(٢٤٣) الكتاب ٤/٤٣٥-٤٣٦ .

(٢٤٤) سر صناعة الإعراب ١/٦٢.

(٢٤٥) التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني ، د. هنري فليش ، ترجمة د. عبدالصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، م٢٣ ،١٩٦٨ ،ص٦٣.

(٢٤٦) أسرار العربية ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٩، ص٢٩٠ .

مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور في ما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"(٢٤٧).

ومفهوم الإطباق عند ابن جني يظهر من قوله: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له"(٢٤٨). وبهذا يكون ابن جني قد وافق سيبويه في معنى الإطباق، وإن لم تكن ألفاظه مطابقة لألفاظ سيبويه.

وبعد أن تكلم سيبويه على حروف الإطباق قال: "ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"(٢٤٩). أي أن الطاء هي النظير المطبق للذال، أما الضاد فليست نظيرا لأي صوت من الأصوات العربية في صفة الإطباق كونها لا تشارك غيرها في المخرج.

وقد أخذ ابن جني كلام سيبويه السابق كما هو، فقال: "ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها تزول(×) الضاد إذا عدمت الإطباق إليه"(٢٥٠).

وفي نطق الأصوات المطبقة منع للنفس من الجريان عند المخرج وهذا المنع قد يكون كليا أو جزئيا، وقد عرض بعض علماء السلف إلى مسألة منع جريان النفس هذه. قال ابن دريد في أثناء حديثه على الحروف المطبقة: ". .. إذا لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النفس أن يجري معها"(٢٥١). أما ابن السراج فجاء مفهوم الإطباق عنده موافقا لما ورد عند سيبويه لفظا ومعنى إلى حد كبير(٢٥٢).

---

(٢٤٧) الكتاب ٤/٤٣٦.

(٢٤٨) سر صناعة الإعراب ١/٦١.

(٢٤٩) الكتاب ٤/٤٣٦ .

(×) أظن أنها (تؤول) وليست تزول. وقد أشار المحقق إلى أنها هكذا في نسخة (أ)من المخطوط ، ثم إن المعنى يستقيم مع (تؤول)ولا يستقيم مع (تزول).

(٢٥٠) سر صناعة الإعراب ١/٦١.

(٢٥١) جمهرة اللغة ، ص٤٦ .

(٢٥٢) ينظر: الأصول في النحو ٣/٤٠٤ .

فعملية الإطباق إذن مرهونة بتقريب جانبي السطح العلوي من اللسان تقريبا بجعل سطح اللسان من جانبيه يلامس أو يكاد أن يلامس ما يقابله من جوانب الحنك الأعلى. ومن هنا فإنه يُسَجَّل لعلماء السلف هذا الوصف الدقيق لميكانيكية نطق الصوت المطبق وصفته دون أي صُوَرٍ أو أجهزة كانت تساعدهم على ذلك، فالأمر كله عندهم كان يعتمد على حس صوتي دقيق، خلافا لما تيسَّر للمحدثين من وسائل تشريح وتصوير ومراقبة من أجهزة مختلفة تمتاز بدقة عالية.

وتتسم أصوات الإطباق بالتفخيم ، فهي أصوات مفخمة لها رَنَّة قوية في الآذان، مما يلائم طباع البدو وخشونتهم فلا عجب إذن أن تشيع تلك الأصوات في لهجات البدو، وأن تأخذ في القلة من ألسنة المتحضرين(٢٥٣). وقد وصف جان كانتينو الحروف المطبقة بأنها حروف محصورة(٢٥٤).

١٣ - الانفتاح (الحروف المنفتحة)

الانفتاح ضد الإطباق ، فإذا كان الإطباق يتم برفع ظهر اللسان أو جانبيه نحو الحنك الأعلى، فإن الانفتاح يكون بعدم رفع اللسان إلى الحنك الأعلى. قال سيبويه بعد أن ذكر الحروف المطبقة: "والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى"(٢٥٥). وقريب من ذلك ما فعله ابن جني لبيان معنى الحرف المطبق أو معنى الإطباق، فبعد أن ذكر الأصوات المطبقة قال: "وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق"(٢٥٦).

ولم يبين المبرد مفهوم الإطباق ولا الانفتاح ، أما ابن السراج فتطابق مفهوم الانفتاح عنده مع ما جاء عند سيبويه معنى، وإن اختلفت الألفاظ قليلا(٢٥٧).

---

(٢٥٣) في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط٤، د.ت.، ص٧١.

(٢٥٤) دروس في علم أصوات العربية ، ص٣٦ .

(٢٥٥) الكتاب ٤/٤٣٦.

(٢٥٦) سر صناعة الإعراب ١/٦١.

(٢٥٧) ينظر: الأصول في النحو ٣/٤٠٤.

١٤ - الصوت المهتوت

الهت شبه العصر للصوت[٢٥٨]. أي أن الصوت المهتوت صوت ضعيف خفي. ولم يذكر سيبويه مصطلح "الهت" ولا "الصوت المهتوت" في باب "حروف العربية" موضوع هذا البحث ، ولم أعثر عليه عنده في الكتاب ، إلا أن ابن منظور نسب إلى سيبويه أنه قال: "من الحروف المهتوت وهو الهاء ، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء"[٢٥٩].

أما ابن جني فقال :" ومن الحروف المهتوت وهو الهاء وذلك لما فيها من الضعف والخفاء"[٢٦٠]. وبهذا يكون ابن جني قد وافق سيبويه في مفهوم الحرف المهتوت لفظا ومعنى موافقة تامة ، وذلك بناء على ما نسب إلى سيبويه في بيان مفهوم الحرف المهتوت.

والحرف المهتوت عند الخليل بن أحمد هو الهاء كذلك ، قال: "ولولا هتّة في الهاء، وقال مرة "ههّة" لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء"[٢٦١]. لكنه أشار في مكان آخر إلى أن الهمزة مهتوتة كذلك ، قال: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة"[٢٦٢].

والحرف المهتوت عند ابن الحاجب والاستراباذي والزمخشري وابن يعيش هو التاء ، وذلك لضعفها وخفائها[٢٦٣]. وجاء في الإيضاح في شرح المفصل: "والمهتوت الياء لضعفه وخفائه"[٢٦٤].

والمهتوت عند جان كانتينو يعني المحصور المكسور أو المقول بسرعة وغزارة في الكلام[٢٦٥]. ويرى جان كانتينو أن الحرف المهتوت هو الهاء وليس التاء ، لذلك فقد عقب على رأي الزمخشري وابن يعيش قائلا: "أما الزمخشري وابن يعيش فيطلقانه على التاء، إلا أنه من المحتمل أن ذلك ناتج عن غلط من الناسخ وأن الصواب هو أن تُقرأ (هاء) عِوَضَ

(٢٥٨) لسان العرب، مادة "هتّ".

(٢٥٩) السابق والصفحة ذاتها .

(٢٦٠) سر صناعة الإعراب ١/٦٤.

(٢٦١) العين ١/٧٥ .

(٢٦٢) السابق ١/٥٢.

(٢٦٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٦٤، وشرح المفصل،ابن يعيش ١٠/١٢٨ .

(٢٦٤) الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ، تحقيق وتقديم د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، د.ت، ٢/٤٩٠ .

(٢٦٥) دروس في علم أصوات العربية ، ص٣٨ .

(تاء)"[٢٦٦]. ولم يعترض كانتينو على رأي الخليل في أن الحرف المهتوت عنده هو الهمزة وليس التاء ، علما بأنه ذكر ذلك في الموطن نفسه.

وبهذا يكون مصطلح الحرف المهتوت قد أُطلق على الهاء ، والتاء ، والهمزة ، والياء. وإذا كان هناك من غلط ، فربما وقع الغلط في الإيضاح كون ابن الحاجب نفسه ذكر في الشافية أن المهتوت هو التاء ، فكيف يقول في الإيضاح أن المهتوت هو الياء ؟ ثم إن المهتوت في شرح المفصل هو التاء فكيف كان في إيضاح شرح المفصل هو الياء ؟

خلاصة البحث

من تتبّع البحث لأسس الدرس الصوتي كما جاءت عند سيبويه في "الكتاب" في باب "الإدغام/باب عدد الحروف..." وعند ابن جني في "سر صناعة الإعراب في باب "أسماء الحروف..." نتبيّن أن ابن جني قد تأثر بسيبويه في معظم مسائل هذا الباب تأثرا واضحا، وكان ذلك باللفظ أو المعنى أو بكليهما معا ، حتى إن بعض العبارات التوضيحية التي استخدمها سيبويه في هذا الباب استخدمها ابن جني كما هي أوبشيء قليل من التغيير باللفظ دون المعنى. لكن يسجل لابن جني هنا أنه أضاف بعض المصطلحات وزاد في شرح مسائل هذا الباب وتوضيحها ، كما أن بعض ما جاء عنده في هذا الباب اختلف عما جاء عند سيبويه في الباب ذاته ومن ذلك:

أولا: في المنهج والمضمون

١. جاء عنوان هذا الباب عند ابن جني أدقّ وأشمل من عنوان الباب ذاته عند سيبويه. وجاءت مادته عند ابن جني طويلة وموضحة ومفصلة، بينما هي مختصرة مركزة عند سيبويه.

٢. تناول ابن جني كل صفتين متقابلتين من صفات الأصوات معا، كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح وغيرها، بينما تناول سيبويه الصفات مفردة إلا الإطباق والانفتاح حيث ذكر الحروف المطبقة والمنفتحة معا.

٣. قدم ابن جني للحديث عن صفات الحروف بقوله :"اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها "[٢٦٧] بينما لم يقدّم سيبويه لصفات الحروف ولو بكلمة واحدة.

٤. استخدم ابن جني صيغة المصدر في معظم مصطلحاته كالجهر والهمس والإطباق

(٢٦٦) السابق، ص ٣٩.

(٢٦٧) سر صناعة الإعراب ١/٦٠.

والانفتاح...، بينما استخدم سيبويه صيغة المشتق كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة لوصف الحروف ومن ذلك : المجهور والمهموس والمطبق والمنفتح والمكرر والشديد والرخو.

٥. وصف ابن جني الحروف الفرعية غير المستحسنة بأنها لا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة، مرذولة، غير متقبلة، بينما وصفها سيبويه بأنها ليست كثيرة في لغة من تُرتَضى عربيته. أي أن ابن جني ذمّ هذه الحروف صراحة.

ثانيا :في الغاية من هذا الباب

هذا الباب عند سيبويه وسيلة إلى غاية ، قال في خاتمة الباب : "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام ، وما يجوز فيه ، وما لا يحسن فيه ذلك ، ولا يجوز فيه وما تبدله استثقالا كما تدغم وما تخفيه وهو بزنة المتحرك"(٢٦٨). فهدف هذا الباب عنده الإدغام وليس الحروف العربية وما يتصل بها.

أما ابن جني فهذا الباب عنده غاية في حد ذاته، قال في خاتمة الباب :"قد أتى القول على آخر الوطاءة ، والمقدمة التي احتجنا إليها قبل ذكر الحروف مفصّلة وهذا أوان الابتداء بذكرها"(٢٦٩). فهذا الباب عنده مقدمة لدراسة الحروف العربية مفصّلة ، وهو جزء من الموضوع ذاته. ولم يتناول ابن جني موضوع الإدغام في كتابه "سر صناعة الإعراب" ، ولكنه تناول حروف العربية من حيث صفاتها وتبدلاتها ومتى تُحذف أو تُزاد

ثالثا :في المصطلح

ذكر ابن جني المدرج إضافة إلى المخرج ، وهو مسبوق إلى ذلك فقد ذكره الخليل قبله ، لكنّ سيبويه لم يذكر المدرج ولكنه ذكر المخرج. و ذكر ابن جني مصطلح "المد و الاستطالة" واستخدم سيبويه مصطلح" المد واللين"الذي ذكره ابن جني في كتابه الخصائص وقد أشير إلى ذلك في موطنه من هذا البحث .

يضاف الى ما سبق أن ابن جني ذكر مصطلحات متعددة لم يذكرها سيبويه في هذا الباب ، ومنها: الصحة والاعتلال ، والاستعلاء والانخفاض ، والأصل والزيادة ، والمشربة ، والذلاقة ، والمصمتة وغيرها من المصطلحات غير المشتركة بينهما.

(٢٦٨) الكتاب ٤/٤٣٦.

(٢٦٩) سرصناعة الإعراب ١/٦٧.

رابعا : في المفردات المنضوية تحت هذه المصطلحات

عدد الحروف الشديدة عند سيبويه خمسة عشر، بينما هي عند ابن جني ثمانية. وعدد الحروف التي بين الرخوة و الشديدة عند ابن جني ثمانية كذلك ، بينما حرف العين فقط هو الذي بين الرخو والشديد عند سيبويه.

خامسا : في المفهوم

اختلف مفهوم الحرف المكرر عند ابن جني عن مفهومه عند سيبويه. و لم يذكر ابن جني مفهوما محددا للحرف الهاوي واكتفى بوصف مخرجه، بينما ذكر سيبويه مفهوم الحرف الهاوي.

ويلاحظ من تتبع مسائل هذا الباب أن سيبويه لم يذكر أستاذه الخليل فيه و لم يشر إليه. ولا يختلف ابن جني عن هذا كثيرا ، فعلى الرغم من أنه أخذ معظم مادته في هذا الباب عن سيبويه كما هي – تقريبا – إلا أنه لم يذكر سيبويه إلا عرضا وفي مواطن محددة ، وكأنه ابتدع مصطلحاته ومفاهيمه ابتداعا ولم يأخذ عن سيبويه شيئا منها.

قائمة المصادر والمراجع

١. أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تحقيق بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت. لبنان، ط١، ١٩٩٩.

٢. أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ط٣، ١٩٨٧.

٣. أصالة علم الاصوات عند الخليل بن أحمد من خلال مقدمة كتاب العين، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٩٩٨.

٤. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩.

٥. الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٩٨٥.

٦. الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، تحقيق وتقديم د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، د.ت.

٧. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيب البكوش، ط٣، ١٩٩٢.

٨. التطور النحوي للغة العربية، برجشتر اسر، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٧.

٩. التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية العربية، محمود خريسات، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢

١٠. التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني، د. هنري فليش، ترجمة د. عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، م٢٣، ١٩٦٨.

١١. جمهرة اللغة ، ابن دريد، تحقيق د. رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٨.

١٢. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٣.

١٣. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام النعيمي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠.

١٤. دراسة الصوت اللغوي، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥.

١٥. دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، نقله إلى العربية صالح القرمادي، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٦٦.

١٦. رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تحقيق محمد حسن الطيان ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة الدكتور شاكر الفحام، والأستاذ أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ت.

١٧. سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ط٢، ١٩٩٣.

١٨. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ط، ١٩٨٢.

١٩. شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

٢٠. علم الاصوات اللغوية، د.مناف مهدي الموسوي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٨.

٢١. علم اللغة العام /الأصوات، د. كمال بشر، دار المعارف بمصر، ١٩٨٦.

٢٢. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢.

٢٣. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، طبعة مصورة عن طبعة دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.

٢٤. فقه اللغة العربية، الدكتور كاصد الزيدي، منشورات جامعة الموصل، ١٩٨٧.

٢٥. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، د.ت.

٢٦. الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د. ت.

٢٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن ابي طالب، تحقيق د. محيى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧.

٢٨. اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩.

٢٩. مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق هادي حسن حمودي، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٥.

٣٠. محاضرات في اللسانيات، د. فوزي الشايب، منشورات وزارة الثقافة عمان - الأردن، ط١، ١٩٩٩.

٣١. مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان، تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني، ط١، ١٩٨٤.

٣٢. مدخل إلى علم اللغة الحديث، د. قسطندي الشوملي، ط٢، القدس، ١٩٨٦.

٣٣. المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي، منشورات جامعة مؤتة، ط١، ١٩٩٣.

٣٤. المعجم الوسيط، مادة "جهر".

٣٥. المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالقة عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د. ت، د.ط.

٣٦. الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦.

٣٧. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، درا الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٩٨٦.

٣٨. المنصف لكتاب التصريف، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٦٠.

٣٩. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، صححه محمد علي الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د. ت.

٤٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠.

Abstract

The Basis of the Vocal Lesson Between Sebawiyya and Ibn Jinny

Dr. Mahmoud Kherisat

This study aims at showing to what extent Ibn Jinny was influenced by Siibawayh in [the basics of the phonetic lesson] in four aspects: Method, Content and Purpose, Term, Concept and Vocabulary. The study attempts to tackle these basics according to the above mentioned aspects.

In order to achieve the above, the researcher followed up on these aspects in Siibawayh book "Al-Kitab" in the chapter in which he talks about assimilation in particular in which Siibawayh discussed the Arabic alphabets with regard to its numbers, articulation and features. Then the researcher followed up on the same aspects in Ibn Jinny's book "Sir Sinaat Al-Iraab" in which he talks about the names of the letters, their kinds, their articulation and their features. The researcher restricted his research merely to study the two aforementioned chapters, since the basics of the phonetic lesson were included only in those two chapters. The basics here mean the main issues of the Arabic phonetic lesson such as Term, Concept, Articulation, Objectives and others.

The study has shown that Ibn Jinny was influenced by the Content, Term, Concept and the Vocabulary of the same subject of Siibawayh, this influence was either in the meaning or in the pronunciation and most of the time was in both, especially in the Terms, Concept and Vocabulary, and the material of this research proves this result or verdict.